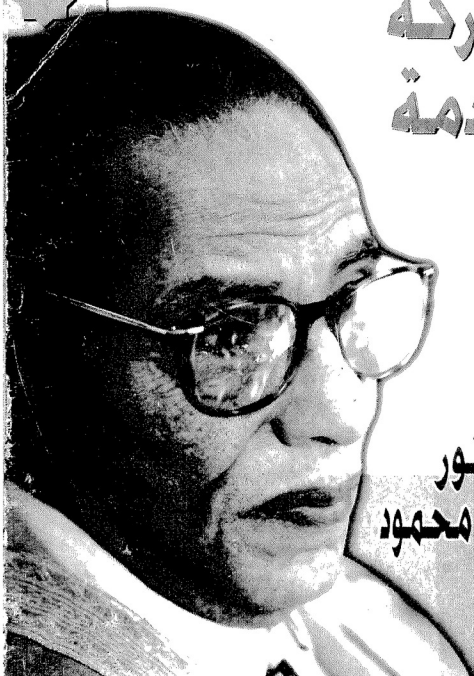


مطبوعات
مكتبة
الشيخ
قطاع الثقافة

الإسلام السياسي

والمعركة القادمة



دكتور
في محمود



0105010



Bibliotheca Alexandrina

الكيماء والصناعات السويسرية للمباني

حاصلة على شهادة الأيزو ٩٠٠٢

من الألف إلى الياء
في عالم البناء



الشركة المصرية السويسرية لصناعة الكيماويات

akumma egypt

عصام وعاطف شرش وشركاتهم

أكومما

Egyption Swiss Chemical Industries

سرع النيل - الدقي - مصر ت : ٣٣٦٣١٧٠ فاكس ٣٣٦٣١٧٠

مطبوعات
أخبار اليوم
قطاع الصحافة

رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سمعد

أخبار اليوم

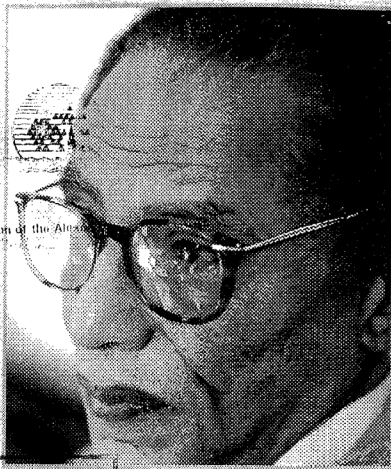
قطاع الصحافة

دار أخبار اليوم
قطاع الصحافة
جمهورية مصر العربية
٦ ش الصحافة القاهرة
تليفون وفاكس : ٥٧٩٠٩٣٠

مطبوعات
أخبار اليوم

قطاع الثقافة

الإسلام السياسي والمعركة القادمة



د. مصطفى محمود
الشيخ العامة لمكة

رقم التصنيف 72



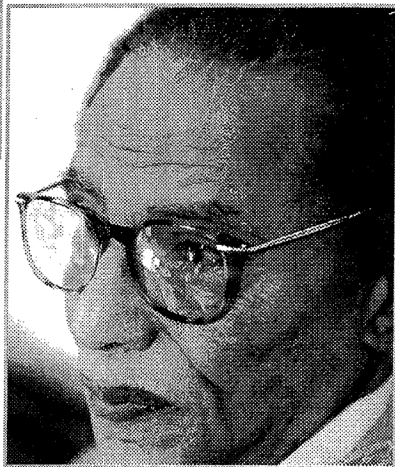
الغلاف والإخراج الفني :

مجدي حجازي

الإسلام

السياسي

والحركة القادمة



لا تقولوا الديمقراطية كفر

الحضور الاسلامى على الساحة العالمية طولا وعرضا من أقصى المغرب فى الولايات المتحدة الأمريكية (٦ ملايين مسلم بين سود وبيض ومهاجرين) الى الجاليات العربية فى كندا شمالا الى انجلترا وفرنسا وألمانيا فى قلب أوروبا بما فيها من ملايين الجزائريين والمغاربة والعرب والهنود الى الشرق.. تركيا والبنان.. الى القارة الآسيوية الشاسعة حيث نجد دولا بكاملها اسلامية مثل أذربيجان وأوزبكستان وتركمانستان وتتارستان وكازاخستان وبنجلاديش وباكستان وكشمير وأندونيسيا وجزر القمر، الى القارة الهندية ذاتها وفيها أكثر من مائة مليون مسلم، الى افريقيا جنوبا حيث الدول العربية من مصر و السودان وارتيريا ، الى لبنان وسوريا وفلسطين والعراق والخليج والمملكة العربية السعودية واليمن.. الى تونس وليبيا والجزائر والمغرب والسنغال وموريتانيا على المتوسط والأطلسى، الى الصومال فى الحزام الاستوائى، الى تشاد والنيجر فى عمق الصحراء.

ألف مليون من البشر أو يزيد تحت راية واحدة هى : راية لا إله إلا الله.

هذا الحضور الكبير بعمقه التاريخى تعرض للحصار والتمزيق وتعرض للتحدى وتعرض للغزو الفكرى وتعرض للحروب الفعلية المتعددة من قوى الاستعمار التى نزلت بذاتها وثقلها فى الماضى ونهبت الثروات وحطمت الامبراطوريات ورحلت بعد أن أعملت التفنيت

□ لا تقولوا الديمقراطية كفر □

والتقسيم والتمزيق، وبعد أن خلقت حدودا مفتعلة وأقامت زعامات عميلة وتركت جروحا غائرة.. وظل الاسلام باقيا رغم البلاء.

ولما لم تنفع تلك الفتن في القضاء على الاسلام طرحوا علينا الفكرة الماركسية وأغرقونا في صراع اليمين واليسار وأوقعونا في الخراب الشمولى والاشتراكى.. و من لم يقبل الماركسية استدرجوه الى القومية والعروبة، والذين تحمسوا للقومية والعروبة نسوا أن الذى جعل للعروبة راية وصوتا ووحدة كان الاسلام.. وقبل الاسلام كان العرب قبائل يقتل بعضها بعضا لا نفير لها ولا راية.. بل ان اللغة العربية ذاتها لم يكن لها ذبوع ولا انتشار قبل القرآن.

ودارت الدوائر وسقطت الماركسية واختفت الشيوعية وافتضحت القومية وتعرت الشعارات الزائفة فاستداروا ليكروا علينا بوجوه جديدة وشعارات جديدة.. هذه المرة اسمها الليبرالية والعلمانية.

أما الليبرالية فهي أن تفعل ما تشاء لا تسأل عن حرام أو حلال. وهى غواية لها جاذبيتها، فهم سوف يلبون لك شهواتك ولذاتك.. ولكن لذاتك ليست هدفهم بل هدفهم عزل الدين وإخراجه من الساحة، وإبطال دوره ، وأدواتهم هذه المرة هى السينما والمسرح والملهى والمرقص والبار والخمور والمخدرات والنساء الباهرات، وكغطاء فلسفى لتلك الهجمة الشرسة جاءوا بالعلمانية.. دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله.. والله المسجد تصلى فيه وتتعبد وتسجد وتركع كيف شئت.. ولكن الشارع لنا والسياسة لنا ونظام الحياة من شأننا ولا شأن لله فيه ولا أمر ولا نهى لله فيه.. (نعم للعقيدة ولا للشرعية).

والمعركة مازالت دائرة ونحن فى معمرتها والراية هذه المرة هى الاسلام السياسى.. نكون أو لا نكون.. وهم مازالوا يمحرون بنا.. فإن خروج الاسلام من الحياة سوف يعقبه خروج الاسلام من المسجد ثم

□ لا تقولوا الديمقراطية كفر □

هزيمته الكاملة.. فالاسلام منهج حياة ولا يمكن أن يكون له نصف حياة أو أن يسجن في صومعة..

ولكى يكسبوا المعركة قبل أن يخوضوها جعلوا من الاسلام السياسى خصما للديمقراطية.. ووقع السذج من المسلمين في الفخ فقالوا معهم ان الديمقراطية كفر.. وهذا منتهى أمانيتهم..

والحق الذى لا مرأ فيه أن الاسلام لا يمكن أن يكون خصما للديمقراطية.. فالانتخاب والبيعة والشورى والاستماع الى رأى الخصم هو صميم الاسلام، والتعددية فى الرأى أساس فى الاسلام، بينما الانفراد بالرأى والديكتاتورية والقهر مرفوض من الاسلام جملة وتفصيلا.

واليوم والمعركة تدور يجب أن يفهم كل مسلم أين يقف ومع من وضد من ؟

وسوف يخسر المسلم كثيرا اذا وقف ضد الديمقراطية بل سوف يخسر دينه وسوف يخسر نفسه.

والحقيقة أن الديمقراطية ديانتنا، وقد سبقناهم اليها منذ أيام نوح عليه السلام الذى ظل يدعو قومه بالحسنى على مدى تسعمائة سنة من عمره المديد لا قوة له ولا سلاح إلا الرأى والحجة يدعوهم بالكلمة فى برلمان مفتوح يقول فيه ويسمع، بينما هم يسخرون منه ويهددونه بالرجم.

فى تلك الأيام كان هؤلاء البهم الهمج هم أجداد أجداد مستعمرى اليوم.. وكان نوح النبى عليه السلام هو رسول الاسلام والمتحدث بلسانه.

وحينما خرج النبى محمد عليه الصلاة والسلام فى آخر سلسلة الأنبياء .. كان الله مازال يقول له نفس الشئ .
﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ .

﴿ إن أنت إلا نذير ﴾.

﴿ إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر ﴾.

﴿ ما أنت عليهم بجبار ﴾.

وتلك هى الأصول الحقيقية للديمقراطية فهى تراث اسلامى.

فإذا قالوا لكم: الديمقراطية..

قولوا : الديمقراطية لنا ونحن حملة لوائها ونحن أولى بها منكم.

ولكنهم سوف يلتفون ليخرجوا بمكيدة أخرى فيقولوا : إن الاسلام

ليس فيه نظرية للحكم.

وسوف نقول : وتلك فضيلة الاسلام وميزته، فلو نص القرآن على

نظرية للحكم لسجنتنا هذه النظرية كما سجنت الشيوعيين

ماركسيتهم فماتوا بموتها.. والتاريخ بطوله وعرضه وتغيراته

المستمرة وجاجاته المتجددة المتطورة لا يمكن حشره فى نظرية ،ولو

سجنته فى قالب ما يلبث كالتعبان أن يشق الثوب الجامد وينسلخ منه.

والأفضل أن يكون هناك اطار عام وتوصيات عامة ومبادئ عامة

للحكم الأمثل.. مثل العدل والشورى وحرية التجارة وحرية الانتاج

واحترام الملكية الفردية وقوانين السوق وكرامة المواطن وأن يأتى

الحكام بالانتخاب ويخضعوا لدستور.

أما تفاصيل هذا الدستور فهو أمر سوف يخضع لتغيرات التاريخ

وهو ما يجب أن يترك لوقته.

والايدىولوجيات التى حاولت المصادرة على تفكير الناس وفرضت

عليهم تفكيراً مسبقاً ونهجاً مسبقاً قال به هذا أو ذاك من العباقرة..

ثبت فشلها.

وهذا ما فعله القرآن.. فقد جاء بإطار عام وتوصيات عامة

ومبادئ عامة للحكم الأمثل.. وترك باقى التفاصيل لاجتهاد الناس

عبر العصور.. ليأتى كل زمان بالشكل السياسى الذى يلائمه..

وفي خضم الاجتهاد الاسلامي سوف تجد مجبولاً عظيماً تأخذ منه وتدع.. من أيام الشيخ محمد عبده والأفغانى وحسن البنا والمودودى، الى زمان مالك بن نبي والمهدى بن عبود والزندانى، الى ابراهيم بن على الوزير والشيخ محمد الغزالى والشعراوى ويس رشدى والدكتور محمد عمارة وكمال أبو المجد.. موسوعة من الفكر سوف تمد من يقرأها بمدد من الفهم لا ينفد.

والسؤال الذى يخرجون به من وقت لآخر: ألا يحرم الاسلام على المرأة أن تعمل؟؟ وهم لا يكفون عن ترديده.

وأقول لهم : هاتوا آية واحدة من القرآن تثبت كلامكم.

والأمر القرآنى للنساء بالقرار فى البيوت كان لنساء النبى.

وكان مشفوعاً فى مكان آخر بالآية : ﴿ يا نساء النبى لستن كأحد من النساء ﴾.

وتلك إذن خصوصية لزوجات الرسول عليه الصلاة والسلام.

وهل رأيتم زوجة ريجان تعمل أو زوجة بوش لها بوتيك.. إن كل واحدة منهما عملها الوحيد زوجها.

وهن زوجات رؤساء علمانيين.. فما بال زوجة سيد البشر وخاتم الأنبياء صاحب الرسالة الكبرى.. كيف يجوز أن يكون لها عمل آخر غير زوجها.

الخصوصية هنا واضحة، وهى لا تنسحب إلا على من كن مثلها من نساء الأمة ومن كن فى مثل ظروفها.

والكلام الآخر السخيف الذى يرفض الدولة الاسلامية لأنها دولة دينية.. لم يفهم كلمة عمر بن الخطاب وأبى بكر وهم السادة والمثل.. حينما يقول الواحد منهم صبيحة بيعته :

« إن أصبت فاعينونى وإن أخطأت فقومونى ».

لا عصمة لحاكم إذن.. ولا حكم إلهى فى الاسلام.. وانما هو حكم مدنى ديمقراطى يخطئ صاحبه ويراجع.

□ لا تقولوا الديمقراطية كفر □

وقولهم بأن الاسلام يقف سدا منيعا أمام اجتهدا العقل.. بمقولته الشهيرة : لا اجتهدا مع النص.. وما أكثر النصوص.. بل القرآن كله نصوص.

أقول لهم: لا يوجد في القرآن نص أكثر تحديدا وصراحه من قطع يد السارق وقد جاء في القرآن هذا النص مطلقا لا استثناء فيه..
﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾.

ومع ذلك فقد اجتهد النبي عليه الصلاة والسلام في فهم النص فلم يطبقه في الحروب، واجتهد فيه عمر بن الخطاب فلم يطبقه في عام المجاعة.. وهي استثناءات لم ترد في القرآن، قضربا بذلك المثل على جواز الاجتهاد وجواز عمل العقل حتى في نص من نصوص الشريعة.. فما بال النصوص الأخرى التي لا تمس حكما أو عبادة.

أما حكاية الفن والتناقض الذي خلقوه بين الفن والدين ليجعلوا من الاسلام عدوا للجمال.. أقول حتى الشعر والشعراء الذين قال عنهم القرآن: إنه يتبعهم الغاؤون وأنهم في كل واد يهيمنون.. وإنهم يقولون ما لا يفعلون.. عباد فاستثنى قائلا.. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات.. وينطبق هذا على الفنون كلها.. فهي جميعها تخضع لنفس القاعدة.

حسنها حسن ، وقبيحها قبيح.. كل ما يدعو منها للخير هو فن حسن، وكل ما يدعو للفساد والافساد هو فن قبيح ، وهي قاعدة يطبقونها حتى في الغرب. فهم يقولون عن كثير من الأعمال الفنية إنها رديئة وهابطة.. والفن الرديء عندهم متهم كما هو في كل مكان.
والمعركة مستمرة..

ولكننا في حاجة الى كتيبة تجدد الدين وتقاتل خصومه بأسلحة العصر وليس بفتاوى ألف سنة مضت.. فالإسلام السياسي هو اسلام يتنازع الآخرين سلطاتهم.. وهو بطبيعته يريد أرضا يقف عليها.

غيره.. وهو لا يريد أن يحكم بل يريد أن يحرر.. هو يريد أن يحرر أرضه المغتصبة.. ويريد أن يحرر عقولا قام الآخرون بغسلها وتغريبها.. ويريد أن يسترد أسرته وبيته.. بالكلمة الطيبة وبالحجة والبيّنة وليس بتفجير الطائرات و خطف الرهائن..
بالسياسة لا بالحروب.

بالحوار الحضارى لا بالاشتباك العسكرى.. ولكنهم لن يعطوا الفرصة لهذا الحوار الحضارى وهم ينتظرون سقطة من زعامة متخلفة ويتعلّلون بصيحة عنف يصرخ بها منبر ضال، أو عربة ملغومة يفجرها عميل ثم يتطوع عميل آخر ليقول انها من عمل الجهاد الاسلامى أو شباب محمد أو حزب الله.. ليثيروا بها ثائرة الأبيض والأحمر والأصفر على الاسلام وأهله..

ولكن أهل العلم يعلمون أن العدوان مبيت منذ عشرات السنين منذ سقوط الخلافة العثمانية ، ومنذ وعد بلفور وتهجير مطاريد اليهود من أقطار العالم وجمعهم في اسرائيل واقامة الترسانة النووية والكيميائية والميكروبية في داخل القلعة الاسرائيلية.. وتحطيم أى سلاح عربى منافس.

هم يخططون من قديم لهذا اليوم.
والمعركة مستمرة.

وسوف تستمر بطول ما بقى من زمان الى يوم الدين.

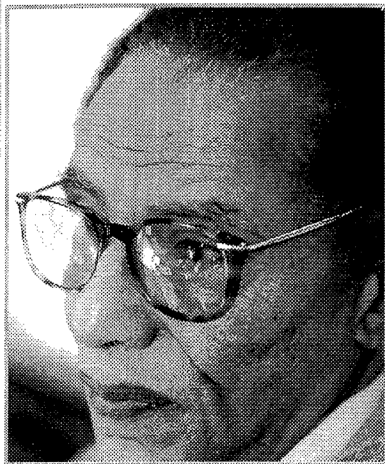
ولن تكون معركة سهلة..

وطوبى لهم.. من كانوا من أبطالها..

الإسلام

السياسي

والعركة القادمة



الإسلام السياسي

حينما يصرح الساسة في الغرب بأنهم لا يعادون الإسلام وأنهم ليسوا ضد الإسلام كدين فإنهم يكونون صادقين بوجه من الوجوه.. إذ لا مانع عندهم أبدا من أن نصلى ونصوم ونحج ونقضى ليلنا ونهارنا في التعبد والتسبيح والابتهال والدعاء ونقضى حياتنا في التوكل ونعتكف ما نشاء في المساجد ونوحد ربنا ونمجده ونهلل له، فهم لا يعادون الإسلام الطقوسى.. اسلام الشعائر والعبادات.. والزهد.. ولا مانع عندهم في أن تكون لنا الآخرة كلها فهذا أمر لا يهمهم ولا يفكرون فيه.. بل ربما شجعوا على التعبد والاعتزال وحالفوا مشايخ الطرق الصوفية ودافعوا عنهم.. ولكن خصومتهم وعداءهم هي للإسلام الآخر..

الإسلام الذى ينازعهم السلطة في توجيه العالم وبنائه على مثاليات وقيم أخرى..

الإسلام الذى ينازعهم الدنيا ويطلب لنفسه موقع قدم في حركة الحياة..

الإسلام الذى يريد أن يشق شارعا ثقافيا آخر ويرسى قيما أخرى في التعامل ونماذج أخرى من الفن والفكر..

الإسلام الذى يريد أن ينهض بالعلم والاختراع والتكنولوجيا ولكن لغايات أخرى غير التسلط والغزو العدوان والسيطرة.

الإسلام السياسى.. الإسلام الذى يتجاوز الإصلاح الفردى إلى الإصلاح الاجتماعى والإصلاح الحضارى والتغيير الكونى.. هنا لا

مساومة.. ولا هامش سماح.. وانما حرب ضروس هنا سوف يطلق
الكل عليك الرصاص..
وقد يأتيك الرصاص من قوى سياسية داخل بلدك الاسلامى
نفسه..

النمط الغربى للحياة تحول الآن الى قلعة مسلحة ترفض اى
منافس أو بديل.. قلعة لها جاذبيتها.. ولها مريدوها أحيانا من
المسلمين أنفسهم..

والليبرالية الامريكية والأوروبية بما فيها من انحلال مباح وحرية
في العلاقات الجنسية والشذوذ مسموح وعرى متاح ونوادى قمار
وأفلام عهر لا تريد نظاما يحد من تلك الحريات ، ولو كان هذا
النظام على الجانب الآخر من الاطلنطى.. خاصة إذا كان هذا النظام
يشكل حضارة منافسة لها ماضيها وتاريخها..

والصدام هو قدر كل من يحاول أن يخرج بالإسلام من دائرة
المسجد ويسعى به خارج التكية الصوفية.

وأحيانا يبدأ الصدام من باب البيت ومع مسلمين من أهل البيت
أنفسهم من ذوى الهويات الغربية..

وأفة هذا العصر أن التقدم العلمى المبهر فى الغرب قد غزا الكل
وقهر الكل وحمل ضمن ما حمل الحياة الغربية بانحلالها.. وروج
لها ضمن الصفقة التى حملت معها كل مغريات القبول.. فأصبح
الكثير منا يفتح عينيه ليجد نفسه وقد تعود على تلك الحياة السهلة
بمفاسدها وانحلالها وظن انها ضرورة لن تقوم بدونها نهضة
علمية ولا تقدم تكنولوجى.. وهذا هو تصور اخواننا العلمانيين..

وهكذا اصبح الاسلام السياسى يحارب فى جبهتين... فهو
يُحَارَبُ من أهله ويحَارَبُ من الأجنبى فى وقت واحد.

ولن يكون للإسلام السياسى غلبة ولا صوت الا اذا انهار
المعسكر الآخر من داخله بالسوس الذى ينخر فيه.. حينذاك سوف
يفيق الكل وسوف يكتشفون أن التكنولوجيا الهائلة كانت مجرد بيت
من الدمى واللعب المعدنية والبلاستيكية.. وأن الحضارة الغربية
كانت بلا روح وأنها لم تكن تحمل فى داخلها مقومات استمرارها..
وقد رأينا مثالا قريبا فى روسيا .. حينما سقط الدب الكبير مغمى
عليه وهو يحمل على ظهره قنابل ذرية تكفى لنسف الكرة
الارضية عدة مرات.

والدور على بابا نويل الأمريكى الذى يتربع على قصور الجواهر
والزخرف وصواريخ الباتريوت.. وانهيائه ليس ببعيد..
والسوس بدأ يدب فى أركانه.

ولكن الوارثين لانهياء النظامين لن يكونوا مسلمى هذا الزمان
الذين دب فيهم الوهن وانقسموا طوائف وفرقا يضرب بعضهم
بعضا.

وإنما الوارثون هم مسلمون آخرون يصنعهم الله على عينه
ليكلل بهم هامة التاريخ.
وربما لن نراهم ولن تكتحل أعيننا بهم وربما يراهم أولادنا أو
أحفادنا.

ولكن حسبنا أن نبنى طوبة ونضع لبنة فى طريقهم الطويل.. قد
يقول قائل: وما حاجتنا إلى الاسلام السياسى بالأثمان الباهظة التى
سندفعها فيه.. ألا يكفى أننا نصلى ونصوم ونحج ونعبد الله على
طريقتنا ونعيش فى حالنا لا يتعرض لنا أحد .

والاجابة واضحة : إننا لسنا متروكين فى حالنا، فالانحلال الغربى
يتسلل إلينا من تحت عقب الباب فى الصحيفة والكتاب والمجلة
ويأخذ عقول أولادنا من خلال التلفزيون والسينما والفيديو

ويراود بنا تننا من خلال الموضات والتقاليع والاغانى المكشوفة..
والاعداء من حولنا يخططون لما هو أكثر.. فهم يريدون أن يقاسمونا
الأرض وبشربة الماء ولقمة الطعام.. ومطاريد اليهود الهاربين من
بلاد الجوع يريدون ان يأكلوا على مواثدنا..

ان احتلال العقل واقساد العقيدة مقدمة لاحتلال الارض
وفرض السيطرة .. إنها حلقات يأخذ بعضها برقاب بعض..

وحياة الانحلال توهن العزائم وتبلد القلوب وتربى الضعف..
فتأتى الضربة التالية فلا تجد فى الجسم الاجتماعى مقاومة.. فإذا بنا
ذات يوم وقد خسرنا الدين والدنيا ، وخسرنا أنفسنا وخسرنا كل
شئ..

ان التفريط فى الجدار الاول سيؤدى إلى سقوط الجدار الثانى..
وإيثار السلامة بأن يكتفى الواحد منا بأن يغلق بابه عليه ويلزم
سجادة صلاته قد تؤدى الى نجاته بجلده ولكن سوف يدفع
أولاده وبناته. ثمن تفريطه.. لأنهم هم الذين سيكتون بنار المعركة
وهم الذين سيواجهون بصدورهم بقية المخطط..

والله أراد بالاسلام أن تكون له راية فى الارض وليس فقط ان
يكون هداية للأفراد فى ذواتهم.. وهو القائل:

﴿ هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله ﴾ .

ان هذا الاظهار للاسلام على الدين كله هدف مقصود ومراد من
مرادات الله فى الدنيا.

ومن ثم يكون على كل مسلم واجبان يؤديهما.. أولهما أن يصلح
نفسه، وثانيهما أن يصلح المناخ الاجتماعى حوله ليهتدى غيره.
وانما يكتفى المسلم بالواجب الأول فيغلق عليه بابه ويلزم
خاصة نفسه فى آخر الزمان حينما ينهار كل شئ ويسود الكفر

ويتفشى الظلم ويعم الفساد ولا يعود أى عمل ممكنا.
ولا أظننا قد بلغنا آخر الزمان بعد.. وإنما نحن على مشارف
صحوه اسلامية سوف تتعاضم وتعلو راياتها رغم كل العوائق
ورغم كل العقبات.. والصدام ملموس الآن على جميع الجبهات
سياسيا وعسكريا.. فى يورما وفى أفغانستان وفى نيجورنو كاراباخ
وفى البوسنة وفى البانيا وفى المواجهة المصرية بين اسرائيل والدول
العربية.

ولن يوقف قَدَرَ الله أحد، وصمام الأمان فى بلادنا فيما سيأتى
من أحداث جسام.. أن تكون الكنيسة فى مصر كما كانت ايام
الحروب الصليبية .. مسيحية مصرية لحما ودما وقلبا وقالبا ، وأن
تكون حصنا للارض التى تعيش عليها والنيل الذى تشرب منه..
فإن الفتنة تريد ان تأتينا أولا من هذا الشرخ.

وقد عجزت الفتنة ايام صلاح الدين ان. تأتينا منه فوقفت
الكنيسة المصرية ضد الكنيسة الاوروبية لانها أدركت حقيقة
المعركة وانها استعمار وغزو لا دخل لتعاليم المسيح فيه.. وانكسرت
الغزوة الصليبية .. وعادت القدس للمسلمين والنصارى معا حرة
أبية .

واليوم يشرع التاريخ فى اعادة نفسه.. وهذه المرة.. اسرائيل
ستكون رأس الحرب.. والانجيلية الامريكية التى اخترقتها الصهيونية
من ورائها.

والسحب تتجمع وثيدا فى الافق ولكن الله بالغ أمره.



ولا نخلط بين الاسلام السياسى والارهاب.. فالاسلام يقوم كله
على الحرية ويرفض الاكراه بجميع صورته..
والمناظر التى نراها من خطف الرهائن الى تفجير العربات الى

نسف الطائرات إلى إطلاق النار على مخفر شرطة.. ليست اسلما ولا أصولية .. بل جرائم يرتكبها مجرمون قتلة.

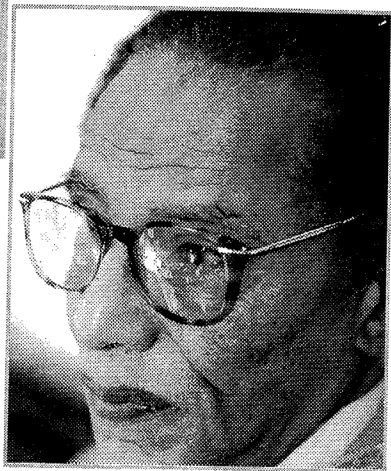
والاسلام اختيار واقتناع وسيلته الدعوة بالحسنى ، وهو لا يرفع سلاحا إلا ردا على عدوان ولا يقاتل الا دفاعا عن حق مغتصب.. وهو دين الرحمة والمودة والسماحة والحلم والعفو والمحبة. وهو سلام كله..

تحيته السلام وروحه السلام.

الإسلام

الياس

والمعركة القادمة



الفتنة الكبرى

سمعنا عن الميليشيات الاسلامية التي كانت تقاتل بعضها بعضا بالصواريخ في كابول.. وكل منها اصولي يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله.. ولم نفهم فيما كانت تقاتل وفيما كانت تجاهد؟! وقد هرب نجيب الله وسقطت قلعة الكفر وارتفعت نداءات لا إله إلا الله من المآذن.

ولقد سقط قتلى من الجانبين بلا قضية.. وسقط من الأبرياء مائة قتيل كانوا يعبرون الطريق ليشترؤا خبزا

لأولادهم.

فيم كان الخلاف.. وفيم كان التراشق بالنيران...؟؟!! وقالوا ان من وراء كل ميليشيا دولة تنفق عليها.. وان لا إله إلا الله في هذا الجانب لحساب دولة شيعية، وان لا إله إلا الله في الجانب الثاني لحساب دولة سنية.. والطائفة الثالثة حيث يقف شاه مسعود متهمة بأنها تقول لا إله إلا الله على الطريقة الامريكية لحساب الدولار الامريكي. والاصولية اصبحت بذلك تبعية لدول ولم تعد تبعية لله.

والولاء هنا وهناك أصبح ولاء سياسيا ولم يعد ولاء دينيا.. والقتل مستمر.. على الظن.. وعلى الشبهة.. وبلا بينة من هذا وذاك.. والهدف.. من يحكم.. ومن يتسلط.. ومن يقفز إلى الكرسي...؟؟!! وكل طائفة تحمل سيف الآية الكريمة :

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾

٤٤ - المائدة

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾

٤٥ - المائدة

﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾

٤٧ - المائدة

وكل طائفة تتصور انها وحدها التى تحكم بما أنزل الله.. وأن معها التفويض بالخلافة والحكم واقامة شرع الله فى الارض.. وأنها وحدها الاصولية.. وهى كما فهمنا أصولية سياسية لا علاقة لها بالدين.

وربما كان الاصولى الوحيد هو ذلك اللامتمى الذى خرج يسعى على خبز اولاده فقتلته رصاصة فمات قتيل هؤلاء المفتونين.. وماكان يحمل راية .. وما كان يدعى لنفسه شيئاً.. وما كان يطلب لنفسه علواً فى الارض ولا سيادة.. بل كان يطلب القوت لاولاده الضعاف .

هل تتحول اصولية هذا الزمان الى فتنة كبرى تأكل اولادها وتدفع بالمسلم فى مواجهة المسلم فى تصارع وتقاتل وتناحر لا يبقى ولا يذر.. أننا نسير بالفعل الى هذا المنحدر..

ان كلمة اصولية تحمل فى اسمها استعلاء اصحابها وتكبرهم وانهم وحدهم المتحدثون باسم الحق وانهم خلفاء الله ووكلاؤه فى الارض.. كما انها تحمل فى معناها اتهام الآخرين.. كل الآخرين بالانحراف والمروق والكفر.. وبين هذا وذاك خلافات ثانوية..

بين حجاب ونقاب.. وبين جلباب وجلباب وبين شارب ولحية وبين رأى فى التماثيل ورأى فى الصور والمصورين ورأى فى الفن والموسيقى.. وأداء للصلاة بهذه بالكيفية او تلك.. وأذان واحد لاقامة الصلاة أم أذانان.. وبين الشيعة والسنة خلاف فى الرأى حول أحقية سيدنا على فى الخلافة قبل أبى بكر.. وهى خلافات ثانوية انتهى

زمنانها ولا تساوى ان يذبح المسلمون بعضهم بعضا ويكفر المسلمون بعضهم بعضا.. إلا ان يكون وراءها أحقاد وأضغان وأطماع وأموال تنفق لهدم ديار الاسلام على أهلها.. وهى بالفعل كذلك .. فهى اصولية افرزتها الازمات الاقتصادية والبطالة والفقر والحرمان والهزائم المتواصلة، وكانت نتيجة مباشرة لانهاية التعليم وسطحية الثقافة والفراغ الدينى وضعف المؤسسة الدينية.. وهى فى دعوتها الى تحطيم كل أشكال النظم الموجودة تحت ذريعة أنها جاهلية وكفر.. تتواءم مع حدث آخر خطير هو صعود نجم اسرائيل .. واسرائيل لها باع قديم فى تحريك أمثال تلك الفتن..

وهى تدفع بأموالها ومخابراتها لتأجيج هذا الغليان السياسى لتعجل بالانهاية الذى ترتجيه.. والتفكك العربى والاضغان التى تحملها الدول العربية بعضها لبعض تقدم جميعها مناخا مواتيا لتلك الفتن.. بل إنها تنفق عليها وتسليحها..

وفكرة احياء الامبراطوريات التى كانت فى رأس الامام الخمينى... والى كانت فى رأس صدام حسين حينما غزا الكويت.. هى ولا شك تخايل روس الكثيرين من اصحاب الاحلام.. وحلم اسرائيل الكبرى امامنا على خريطة الواقع مثال آخر.. وكلها احلام تستدعى هدم النظم الموجودة وتخريبها ليقوم البناء الامبراطورى الجديد على أنقاضها.. وما إشعال الفتنة بين المسلم والمسيحى إلا جزء من المخطط الجهنمى لتسوية الارض قبل زرع الطغاة الجدد.

نحن إذن نعيش فى عصر التآمر الكبير.. وتلك أدواته.. ولا يملك المثقف الا ان يقف من تلك الاحداث وقفة المرابطين وحراس الثغور يرصد الظواهر كما يرصد الفلكى جنبات السماء ليعلم متى يظهر القمر الوليد ، ومتى تكسف الشمس ، ومتى تنفجر النجوم، إنه عين كاشفة، دورها كشف تلك الفتن الثعبانية وتعطيل ادواتها وفضح وسائلها وفك اشتباكاتاتها وحل هذا التريكو المتداخل من التدوين

ونسأله وحده اللطف، وأن يكون مكره لنا لا علينا، وأن يحفظ لنا بلادنا وديننا وأن يهدينا الى السداد في الرأي والاخلاص في العمل.

سراييفو

الامم المتحدة تسمى الزعيم الصربي ميلوسوفيتش.. صدام يوغسلافيا.. ومع ذلك لم تعامله كما عاملت صدام العراق..

كان داخل سراييفو ثلاثمائة ألف مواطن تحت الحصار وتحت القنابل وتحت وابل من الصواريخ وقنابل الهاون.. يموتون من الجوع ولا يجدون اسعافا طبيا ولا لقمة يسدون بها رمقهم.. والماء مقطوع والكهرباء مقطوعة والمواصلات مقطوعة. والامم المتحدة تجتمع وتنفض، وامريكا تفكر وبطرس غالى يعلن عن استيائه لاستمرار القتال.. ولا عمل.. ولا خطوة عسكرية من اى نوع.. ورئيس البوسنة يستنجد ويصرخ طالبا النجدة.. ويقول.. الموت يحاصرنا من كل مكان واذا لم تأت النجدة فورا سوف نهلك جميعا.. وامريكا وانجلترا وفرنسا اللاتي اقمن قيامة العالم بسبب سقوط طائرة لوكربي وموت مائتين وثمانين راكبا.. لا نرى لها حركة تذكر امام موت ثلاثمائة ألف مسلم..

والخمس والعشرون دولة التي حشدت جيوشها وطائراتها وبوارجها لضرب صدام لم نسمع منها الا كلاما .. فلا شيء يهم اذا مات ثلاثمائة الف مسلم، فلا توجد مصالح بترولية مهددة ولا مصالح استعمارية سوف تضار..

والدول الاسلامية ضعيفة ومهينة ولا تجتمع على كلمة ولا يعبا بها احد ولا قوة لها ولا نفير، واسرائيل اليوم اذا قتل لها مواطن واحد تقتل امامه الف عربي وتشن الغارات بالدبابات والطائرات على اللبنانيين والفلسطينيين والسوريين وتنتشر الموت والدمار على جميع

الحدود ولا تعبا بأحد .. ثم لا يستكر العالم ما تفعل ولا تصدر
الامم المتحدة احتجاجا..
لقد استكان الجناح العربى المكسور للظلم والظالمين.. وسكت
العالم على الهوان..

وامريكا الزعيمة المنفردة في النظام العالمى الجديد هى التى
كرست هذا الظلم، فهى التى زرعت اسرائيل فى الوطن العربى، وهى
التى انفقت على استيطان ملايين اليهود المشردين فى الاراضى العربية
المحتلة ، وهى التى سلحت اسرائيل بالترسانة الذرية والترسانة
الكيمياوية .. وهى التى اقتلعت أنياب النظام العراقى، وهى فى طريقها
لاقتلاع انياب اى نظام عربى يعلو صوته.. والطريق مرصوف
لتفعل اسرائيل ما تشاء.. نحن نعيش زمان المأساة.. زمان العلو
الاسرائيلى الذى تحدث عنه كتابنا الكريم ، وزمان هوان المسلمين
الذين اصبحوا كالفصعة التى تكاثر عليها الأكلة.. كما قال نبينا عليه
الصلاة والسلام..

ولكن الزمن دوار.. ومن فى القمة لن تدوم لهم القمة، ومن فى القاع
لن يستمروا فى القاع..

والانقسام العربى لن يدوم والهوان الاسلامى ليس قدرا.. وأين
الامبراطوريات التى علت فى الماضى وطغت واستعلت.. أين الفرس
والروم؟ وأين الامبراطورية النمساوية؟ وأين بريطانيا العظمى ، وأين
نابليون وأين هتلر.. بل وأين روسيا التى عاصرها ورأيناها
عظيمة رهيبة عملاقة بأنيابها الذرية ومخالبها النووية وسلاح
مخابراتها المخيف؟!

إن الزمن دوار.. والقمم ماتلبث ان يأتى عليها الخسف فتصبح
قاعا صفصفا وخرابا تذروه الرياح.. ونقبوا حولكم فى الآثار لتقرأوا
الرواية التى تتجدد فصولا..

وهذا ربنا يقول لشعب اسرائيل:
﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد
كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾ (٧ - الإسراء)
(أى ليدمر المسلمون كل ذلك العلو الذى شيدتموه ويأتوا عليه
من القواعد)

ذلك هو وعد ربنا ووعيده لاسرائيل ،وهى بشارة لنا بالنصر.. وهى
نهاية لن تأتى إلا بأسباب.
وعلينا بالأخذ بتلك الاسباب.

علينا أولا ان يكون لنا إيمان المسلمين الاوائل فى عمقه وبساطته
وفطرته.. وهو غير الكلام الأصولى الذى يروج له السطحيون
والمتاجرون بالدين الذين يتعاركون حول اللحية والنقاب والحجاب
والجلباب ويتركون لب القضية ليغرقونا فى قشور ومظهريات.

إن أخلاقيات الاسلام وقيمه هى القضية.. أن تكون لنا أخلاق
هؤلاء المسلمين الاوائل وأن تكون لنا أرواحهم وقلوبهم.. ليست
القضية ماذا نلبس على رؤوسنا، وماذا يكون طول الجلباب ولون
العباءة؟! انما القضية ماذا يكون فى داخل رؤوسنا وماذا يشغل
عقولنا وقلوبنا وكيف نفكر وكيف نعمل وبأى روح نعمل؟

إن النبى عليه الصلاة والسلام كان يأكل بأصابعه وكان يقضى
الحاجة فى الخلاء وكان يركب البغلة فى تنقلاته، وكذلك كان يفعل أهل
ذلك الزمان مسلمين وكفرة.. فقد كان ذلك هو العرف.

وتقليد النبى فى هذه الاشياء ليس من السنة.. انما السنة ان تقلده
فيما انفرد به وتميز.. وقد تميز نبينا بمكارم الاخلاق.. فقال له ربه:
﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾.. لم يمتدح ربنا لباسه وانما امتدح خلقه..
وهنا مناسط الاسوة والتقليد وجوهر السنة.. ان نقلد النبى فى امانته
وفى صدقه وفى كرمه وفى شجاعته وفى حلمه وفى ثباته على الحق وفى
حبه للعدل وفى كراهيته للظلم.

أما ان نترك كل هذا ونقيم الدنيا ونقعدها على تقصير الثوب ويقول الواحد منا.. أقلد ولا أفكر.. فأقول له: بل تفكر ، فالتفكير في الاسلام أكثر من سنة.. التفكير فرض. ويصف القرآن خاصة المؤمنين بأنهم ﴿يَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وأنهم يتدبرون القرآن وأنهم ينظرون في كل شيء.. في اختلاف الليل والنهار وفي الابل كيف خلقت وفي السماء كيف رفعت وفي الارض كيف سطحت وفي الجبال كيف نصبت.. وهم ينظرون في انفسهم كيف خلقوا ومم خلقوا.. فإذا جاء ذكر الثياب في القرآن فيقول ربنا.. ﴿وَتِيَابُكَ فَطَهِّرْ﴾ فالنظافة كانت نقطة لفت النظر..

وتقصير الثوب لم يعد يعنى في زماننا اى شيء.. وإذا كانت اطالة الثوب رمز خيلاء في الماضي، فإن الناس تختال الآن بالقصور واليخوت والرولزرويس والطائرات الخاصة ولا أحد يختال بجلباب طويل.. تلك رموز فقدت معناها.. والناس تقصر ثيابها الآن حتى لا تتعثر في صعودها الاتوبيسات والترام والسلالم ولا تخطر ببالها قضايا دينية..

وفي النهاية لن يوحد تقصير الثوب العرب! ولن يضىفى على لابسيه تواضعا ولن يكسبهم خلقا اسلاميا.

والوحدة العربية شأن إلهي.. يقول الله لنبيه..

﴿لَوْ أَنفَقْتَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَأُعْزِزْ لَكَ اللَّهُ أَمْثَلَ ذَرَّةٍ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَالًا يَدْرُسُ ظُهُورَ النَّاسِ وَمَا يَذُنُّهُ اللَّهُ لِلْعَذَابِ﴾ وإذا اخذنا باخلاقيات الاسلام وقيمه واقلعنا عن تلك الخلافات حول الطواقي والجلابيب.. وإذا اجتمعت أيدينا على البناء، وإذا طوفت افئدتنا حول الهدف الواحد كما تطوف أفواجنا من كل جنس حول الكعبة، وإذا لبينا النداء الالهي وتخلقنا بأخلاق الله وأخلاق رسوله.. وإذا تحايينا وإذا تعاوننا..

ان الاسلام السياسى ليس انقساما الى جماعات تتناقش في قشور وتختلف في قشور ويقتل بعضها بعضا في لا شيء .
ان الاسلام السياسى وعى واستنارة ودعوة بالحسنى إلى كلمة سواء.. وهو ليس مؤامرات وانقلابات وسباقا على الكراسى..
انه دعوة للحرية والعدالة وللتقدم في جميع الميادين تحت راية التوحيد والتقوى..

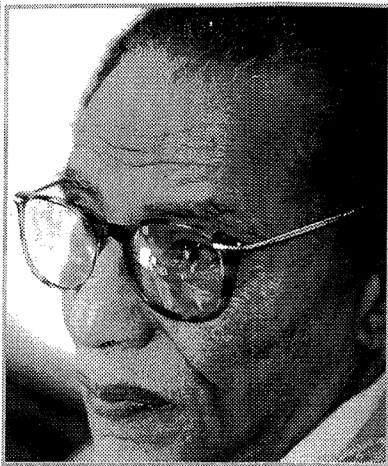
الاسلام السياسى هو صناعة رأى عام مستنير ، يجمع الأمة ولا يفرقها ..يجمع الحلبي والشامي والمغربي والنصراني والمسلم والعلماني على التعمير والبناء والمحبة..
أنها مسيرة الألف خطوة.. وأولها نجدة الأخوة في الله.. في سرايفو.. وفي كل البقاع .
وبدون هذه النجدة يصبح اسلامنا كله موضع شك، ويصبح إيماننا كلاما في كلام.

لقد كان المحاصرون في سرايفو يصرخون :
نحن لم نعد نجد إلا الحشائش نأكلها في حصار الموت والجوع .
أسعفونا بالخبز والسلاح .. والسلاح قبل الخبز.. انهم يصنعون فلسطين أخرى في قلب اوروبا.. ويشردون شعبا بأكمله .
فهل نسكت على تلك المأساة.. أم نكتفى بالكلام؟!

الإسلام

السياسي

والمعركة القادمة



المستضعفون في الأرض

حال المسلمين اليوم أصبح مثل حال اليهود بالأمس.. فهم منقسمون.. «يأسهم بينهم شديد» يضرب بعضهم رقاب بعض.. «تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى».. تحسبهم قد اجتمعوا على أمر واحد وإذا بقلوبهم متنافرة.. وهم مطاريد هذا الزمان مدقوعون بالأبواب.. لاجئون.. فارون من بورما.. يذبحون في البوسنة وتستحي نساؤهم ويقتل أولادهم.. وهم متهمون ومعتقلون ومشبهون في كل مكان.. في تونس والجزائر وليبيا ونيجيريا والفلبين.. ومن قبل ذلك كانوا نزلاء السجون والزنازين في العراق الصدامية وسوريا البعثية ومصر الناصرية وليبيا القذافية.. وهم مستضعفون في الأرض.. فقراء..

وأكثر الدول الإسلامية فقيرة تتسول المعونات وتعيش على القروض وتنتمي جميعها الى العالم الثالث وبعضها مازال يعيش في عصر الصراع القبلي مثل الصومال.. والذين حكموا ووصلوا الى مقاعد السلطة في السودان كانوا أكثر ظلما من خصومهم وكانوا أشد على أهلهم من الأجنبي..

والنار التي يصلاحها المسلمون هي بلاء وامتحان وتأديب لفئة كان يجب أن تكون هي الصفوة لأنها حملة العلم وورثة الأنبياء.. ولكنها خانت موروثاتها وأهملت كتابها وأعطت ظهرها للعلم الديني والدنيوي وعكفت على العاجل والزائل وانشغل كل واحد بنفسه وهواه ولحظته وحاضره.. ولم يربط على الحق إلا القليل.. وهؤلاء لزموا

بيوتهم وأغلقوا بابهم لينجوا بأنفسهم من الفتن والشبهات وكانت أول كلمة في كتابهم هي :

اقرأ ..

فكم منهم يقرأ.. وماذا يقرأ.. والأمية في البلاد الإسلامية هي القاعدة.. وكان الأمر الثاني.

- قل هو الله أحد.

فعدد أكثرهم آلهتهم.. وعبدوا المناصب والجاه والمال وسبحوا للجالسين على الكراسي وأنشدوا المدائح للحكام.. وعبد الكبير فيهم نفسه وأله هواه.

وكان الأمر الثالث:

﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ﴾.

وتكرر الأمر بالعلم والعمل ومكارم الأخلاق والتقوى والعدل والرحمة والبر والعفو ألوف المرات في ألوف المواضع في القرآن، فنسوا كل هذا ولم يذكروا من كتابهم إلا آية الحجاب التي جاءت في موضع واحد فزادوا عليها وجعلوها نقاباً وقفازاً.. وآية قطع يد السارق التي آتت في موضع واحد فجعلوها منها هدفاً أول مع أنها معلقة على شروط.. هي المجتمع العادل والعدالة في توزيع الثروة.. وهي شروط غير متوافرة في مجتمعات إسلامية فقيرة تسف التراب ويركب أكتاف أكثرها أفراد وأحزاب ينفردون بالمغانم وأكثرها يعيش في مجاعات وحروب يستحيل ولا يجوز فيها تطبيق الحد، فما قطع النبي ولا قطع عمر بن الخطاب يداً في حرب ولا في مجاعة.. ثم من يقطع يد من؟؟.. والكل متهم وكل واحد يضع يده في جيب الآخر..

ولماذا لم تلتقط عيونهم من القرآن كله إلا آية قطع الأيدي مع استحالة تطبيقها.. وكيف تخطت عيونهم ألوف الأوامر في ألوف المواضع في القرآن تأمر بالمحبة والتقوى والرحمة والبر والعدل

□ المستضعفون في الأرض □

والرأفة والعفو والتسامح والتواد والتآخي والاحسان والصدقة والانفاق..

كيف مرت عيونهم على كل هذا ولم تلتقط إلا آية قطع الأيدي.. إلا أن تكون قلوبهم قد تحجرت وأصبحت تبحث عن أسباب للنكال والتنكيل.. في عصر فشا فيه خراب الذمم وبشاء الضمائر وأصبح من السهل جمع أربعة شهود زور على باب أى محكمة في مقابل جنيهاات قليلة لقطع يد هذا وذاك..

هى إذن محنة عامة والمسلمون أكثرهم مقصرون وكلهم مبتلون.. وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم كانوا يظلمون..

وشكرا للمحن وصبرا عليها فربما أخرجت جيلا أو نفرا من المسلمين صقلته التجارب وعركته البلايا فنورت منهم القلوب وفتحت البصائر..

يقول ربنا:

﴿ ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ﴾ (٥ - القصص)

وتلك سنة الله الجارية في الأرض.

يقول سبحانه في سورة الأعراف:

﴿ وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها ﴾ (١٣٧ - الأعراف).

هكذا فعل الله ببنى اسرائيل الذين استضعفوا، وهكذا أخرج يهود الأمس من الطاغوت وذل الشتات..

واليوم انقلبت الآية.. فاليهود جالسون على ترسانة نووية، واسرائيل في العلو والمسلمون مستضعفون من كل ذى سلطان

مدفوعون بالأبواب مروعون بالجوع والخوف..

وسوف تجرى سنة الله المنان فيمن عليهم ويأخذ بيدهم فما عرفنا

□ المستضعفون في الأرض □

الدنيا إلا خافضة رافعة لا يدوم لها حال، وما عرفنا كأس البلايا إلا كأسا دوارة..

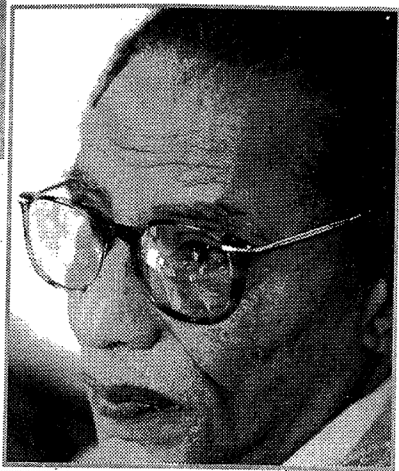
ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا.. ولا يخالجنى يأس بالرغم من كل ما يحدث فما أرى فيه إلا مراهقة اسلامية.. وبعد المراهقة سوف يأتي الرشد.. وقد وصلنا الى القاع وليس بعد القاع إلا معاودة الصعود والارتفاع.. وسوف تعلو راية الاسلام رغم شماتة الشامتين وحقد المتريعين.. وعلينا بالعمل وعلى الله تحويل المقادير.. وسوف يبدل الله أحوالنا إذا بدلنا ما بأنفسنا..

والله هو الذي يصنع النهار.. وكل المطلوب أن نفتح نوافذنا.. نوافذ عقولنا وقلوبنا ونتلقى نوره..
واطمئنوا فما لأحد سوى الله في هذا الكون تصريف..
ولا إله إلا الله أولا وأخيرا..

الإسلام

الحياتي

والعركة القادمة



يوم الحشر

في باريس ولندن وستكهولم وكل العواصم الكبرى
نصيب كل فرد من المساحات الخضراء حد أدنى ٢٥ مترا
مربعاً.. وفي القاهرة نصيب الفرد ١٦ سنتيمترا فقط.. أى
أنه لا يجد متنفساً ولا يجد الحصة الكافية من الأكسجين..

أين ذهبت المساحات الخضراء...!!

أكلها التجريف والتحصير والبناء العشوائى وغابات
الأسمنت المسلح والخرسانة.. وفي خلال خمسين سنة لم
يكن للشعب الغافل هم سوى التوالد وانتاج الأطفال..

وارتفع التعداد من ١٦ مليوناً الى ٦٠ مليوناً.. وانفجرت شبكات
الصرف الصحى وتهاوت شبكات المياه واحترقت كابلات الكهرباء
وماتت التليفونات بالسكته..

ثم أفقنا فجأة بعد طول سبات لننفق مليارات فى اصلاح البنية
الأساسية المنهارة..

أين كنا طوال هذا الوقت...!!

كان جمال عبدالناصر يحارب فى الكونغو و اليمن ويرفع رايات
القومية والاشتراكية فى كل مكان من المحيط الأطلسى الى الخليج
الفارسى.. وكان يهتف مخاطباً كل مواطن مصرى :

ارفع رأسك يا أختى..

ولكن المواطن المسكين والمخدوع لم يكن ليستطيع أن يرفع رأسه
من طفع المجارى ومن كرباج المخابرات ومن خوف المعتقلات ومن
سيف الرقابة ومن عيون المباحث.. وساد مناخ لا يزدهر فيه إلا كل

□ يوم الحشر □

منافق.. وأصبح الشعار هو الطاعة والولاء قبل العلم والكفاءة..
وتدهورت القيم.. وهبط الانتاج.. وارتفع صوت الغوغاء على كل شيء..
وعاش عبدالناصر عشرين عاما في ضجة اعلامية فارغة ومشاريع
دعائية واشتراكية خائبة، ثم أفاق على هزيمة تقصم الظهر وعلى انهيار
اقتصادي وعلى مائة ألف قتيل تحت رمال سيناء وعتاد عسكري
تحول الى خردة.. وضاع البلد وضاع المواطن..
قناة السويس التي أممها ردمها.. والانجليز الذين أخرجهم أدخل
مكانهم اليهود.. والوحدة العربية التي رفع رايتها انتكست الى فرقة
وانقسام.

كانت مصر على لسان عبدالناصر طول الوقت، ولكن شاغله الأول
والآخر كان هالة النجد وبصمة البطولة التي يرسمها خياله وأغانى
الاشتراكية والقومية وهتاف الجماهير وافتتاحيات الصحف وما يسبح
به حملة المجامر والمباخر وما سيقوله عنه التاريخ وما تحلم به ذات
تضخمت على حساب الملايين..

وحينما اكتشف أن كل هذه بالونة هواء.. كان الوقت قد فات..
وكان على السادات أن يبني هذا الخراب..
وكان الخرق أوسع من حيلة الراقق، والمطلوب أكثر من الامكانيات..
وانتقلت التركة الى الرئيس مبارك بامكانيات أكبر..
وابتلعت التركة كل القروض واستنزفت كل الجهود..
وتضاعف التعداد السكانى وابتلعت الأفواه القادمة فائض الانتاج
وما زالت تبلع كل ما تنتج وتطلب المزيد.

وبلغ تعداد القاهرة وحدها خمسة عشر مليونا وتوقف المزور
وتحولت الشوارع الى جراجات وأشكنا على ساعة الحشر وبلغت
الروح الحلقوم..

وسألت أكبر رأس في علم تخطيط المدن.. المهندس سيد كريم الذى

خطط ورسم كل المدن العربية.. الرياض وجدة والكويت وأبو ظبي
وبغداد وعمان ومدينة نصر والغردقة.. سألته وهو أعلم الكل : كيف
الخروج من اختناق القاهرة الكبرى..

قال : لابد من شرب الدواء المر.. ولابد من اجراء جراحة فورية..
ان ما نعانیه الآن هو سرطان وتورم خبيث ينتشر في أمعاء المدينة
ورثتها وأوعيتها الدموية وقد وصل الى المقابر والمساجد والخرائب
فوجدنا الناس يبيتون فيها ويضعون متاعهم.. هناك الآن اسكان
طفيل يعادل اسكان مدينة القاهرة الأصلية..

وهناك أبراج ارتفعت في غفلة من التخطيط فتجاوزت طاقة المرافق..
وبلغ معدل القمامة ثلاثة أضعاف مثيلاتها في أى بلد أوروبى دون
وسائل عصرية للتعامل مع هذه القمامة..

والفلاحون هجروا الزراعة في قراهم وتدفقوا على القاهرة للتجارة
والتسول وبشراء ما يلزمهم من خبز وزبد وخضر والبان..

والجامعات المجانية التى تركز أكثرها في القاهرة كانت عوامل
جذب عكسية شدت ما بقى من الفلاحين مع أسرهم وأولادهم فتركوا
أرضهم وسارعوا الى القاهرة للحصول على الشهادة والوظيفة
والنتيجة خمسين ألف دكتوراه ولا عمل !!

هل رأيتم جيشا كله جنرالات.. كيف يقاتل هذا الجيش.. أين
الحرف وأين الحرفيون المهرة.. وأين الفلاح.. ذهب يزرع في ليبيا
والعراق وترك بلده.. وانفردت بالحرفة أسوأ الأيدي في سوق العمالة..

ولأسف لم يبق سوى الحل الصعب وهو البدء فوراً في عملية
تفريغ سكانى وطرد كل من لا يحمل بطاقة عمل أو تصريح سكن
وابعاد الأيدي العاطلة والمخربة واعادتها الى قراها وإيقاف الهجرة
وعمل تفتيش على كل المداخل وعبر كل وسائل المواصلات لمنع أى
مهاجر لا يحمل فيزا مختومة وهى وسائل معمول بها في المحافظات

□ يوم الحشر □

السويسرية وفي كل مدينة محترمة، يواكب تلك الاجراءات الغاء المجانية العشوائية التي أدت الى تفريغ الريف من كل قواه العاملة والتي أغرت كل عاطل بأن يلقى رزاقه في القاهرة..
وهي اجراءات شاقة وصارمة ونقرأها نكتا ودعابات في مجلاتنا وصحفنا.. ولكنها حلول وحيدة.. ولن يمكن تنفيذها إلا بتشريعات وقوانين وخطة توضع من أول وجديد..

ويصاحب تلك الحملات مشروع آخر مواز لنقل الوزارات الى المدن الصغيرة التوايح.. مدينة نصر.. ومدينة السادات.. ومدينة أكتوبر.. مع مشروع آخر بديل نبدأ في التخطيط له من الآن هو بناء عاصمة سياسية جديدة على نمط مدينة بون في ألمانيا وواشنطن في أمريكا وبرازيليا في البرازيل.. إلخ..

هذا بالاضافة الى توسيع الشوارع وعمل خزام خارجي أخضر وزرع غابات (في سنغافورة ومساحتها أقل من ثمانمائة كيلو متر مربع أكثر من ستين غابة خضراء) هذا اضافة الى وقف الزحف السكاني على المقابر ومحاولة نقلها من مكانها وتحويلها الى حدائق عامة.. وأيضا نقل المصانع الثقيلة والكبيرة خارج الطريق الدائري.. ويمكن البدء بتحويل سيالة الروضة الى غابة تمتد من مصر عتيقة الى المريديان.. وتحويل خرائب عمرو بن العاص ومقالب الزبالة فيه الى غابة أخرى.. هذا بالاضافة الى التوسع في الغابة الدولية والحزام الأخضر في مدينة نصر..

ورأى الأخ سيد كريم وأنا أفتح فمي.. فقال : أنا أعلم أن العبء ثقيل والتركة ثقيلة.. ولكن التحدى أخطر.. والكارثة المقبلة أعظم.. وسكت قليلا ثم أردف:

لقد نجحوا في القرن الثامن عشر في نقل أكبر المسلات الفرعونية من الأقصر وأسوان الى أوروبا وفشلنا في القرن العشرين بوسائله

□ يوم الحشر □

الميكانيكية في نقل المسلات من المطرية إلى القاهرة..

والتحدى هذه المرة أكبر.

ولابد من جمع الهمة وحشد العزم.. وإلا فسوف نغرق في فضلاتنا.

وسكت يلتقط أنفاسه.. وقلت بعد لحظة: صمت نسيت أن تفتينا في نقطة هامة.

قال: ما هي؟

قلت: عملية التفريغ المستمرة والانفجار السكاني الذى يسبق كل معدلات الانتاج والذى سوف يهدم كل ما نخطط له.

قال: لم أنسها فهي على رأس القائمة ولكنى تركتها لك فأنت الطبيب والدور عليك والفتوى فتواك.

قلت: لم تنجح حملات التوعية في بلادنا، كما لم تنجح جراحات ربط القنوات التى كانت تجرى اجباريا في الهند.. ولم يبق إلا حل وسط.. هو زرع كبسولات الهرمونات المضادة للحمل تحت الجلد.. وهى وسيلة سهلة وتمنع الحمل لمدة خمس سنوات.. وإذا أمكن عملها كاجراء روتينى للامهات في الريف بعد ميلاد الطفل الثانى مثل التطعيم ضد الجدري والدفتريا.. فإنها تكون حلا أمثل.

قال: سوف تجد مقاومة هائلة وسوف يتصدى لك رجال الدين وخطباء المساجد يخطبون في الناس.. أن تكاثروا تناسلوا فإن الله مباه بكم الأمم يوم القيامة.. وأن الأرزاق على الله والله يرزق من يشاء بغير حساب..

قلت: ان موضوع الرزق غير مفهوم على حقيقته.. فالله هو الذى يرزقنا ولكنه لا يضع الرزق في أفواهنا ولا يلقي به في حجرنا.. وانما علينا السعى وعليه التوفيق..

﴿ فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ﴾.

□ يوم الحشر □

حتى سيدنا أيوب المريض بمرض مزمن وقاتل قال له ربه:
﴿ أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ﴾.
حتى مريم العذراء التي كانت في آلام المخاض قال لها:
﴿ وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ﴾.
فهو سبحانه لم يلق بالرطب في حجرها.. وإنما قال لها وهي في
آلام المخاض:
﴿ وهزى إليك بجذع النخلة ﴾.

فالسعى مطلوب.. وليس كل واحد بقادر على السعى وليس كل
واحد صاحب همة في السعى ، فهناك الكسل والمتقاعد والسلبى
والغبى والمريض والمشلول والمعتوه والمتخلف عقليا وهم كثيرون في
بلادنا..

وفي الصومال يموت كل يوم ألوف الأطفال من الجوع مع أن الله
موجود.. وهو رزاق بلا جدال ولكنه لا يضع الطعام في أفواهنا.. ولا
نعلم متى يرزق وكما سيكون مقدار هذا الرزق وإلى متى يستمر ومتى
ينقطع.. والله لم يعط لأحد كمبيالة برزقه لحظة ميلاده..
والاسلام يعلمنا أن نطلب كل شئ بأسبابه.. وبالنسبة لأمة فقيرة
متخلفة غارقة في التواكل والكسل والبلادة.. وفي ظروف اقتصاد
ضعيف وبطالة منتشرة يصبح تنظيم النسل عين الدين وعين الحكمة..
بل يصبح واجبا وضرورة..

قال مهندس المدن الكبير:

سوف تحتاج لأن تقنع كل واحد من الستين مليون بهذا الكلام..
هذه رسالتك.. وبدون هذا الفهم يصبح كل ما تصنع لحل المشكلة
حرارة في بحر.

سيداتي سادتي.. هل نستمر نحترث في البحر.. أم نشمر السواعد
ونبدأ العمل من الآن؟؟؟

كنوز مصر

ورغم أن الصورة قاتمة فإننى مازلت أقول : إن مصر أغنى بلد في العالم فقد سرقها التتار والهكسوس والفرس والرومان والانجليز والفرنسيين وسرقها أهلها، ورغم كل هذا النهب مازالت بخير ومازالت كنوزها تحت الأرض وتحت البحر مطمع الكل.

والذى يسافر الى سيناء سوف يجد مناجم النحاس وعلى مداخلها الكتابات الهيروغليفية التى تركها مهندسو التعدين الفرانسة منذ آلاف السنين.

وفي سيناء كنوز الفيروز والمنجنيز والحديد والقصدير والألومنيوم والسيليكون والكوارتز والنفط وزمال بللورية تعطى أرقى أنواع الكريستال..

وفي سيوة صحارات المياه العذبة بأعماق لا تنفذ ومستقبل زراعى بلا حدود.

وشواطىء البحر الأحمر مدن سياحية ومصايف ومنتجعات بطول آلاف الأميال..

وتحت البحر فى رأس محمد وبطول الشواطىء عالم من الأسماك الملونة و الشعاب المرجانية ومتحف أحياء لا مثيل له فى الدنيا وكعبة لهواة الغطس والعلوم ومزار لهواة الأبحاث المائية..

ومنخفض القطارة مشروع مياه كبير تحت التنفيذ ومازال بخيره لم تمسه يد.

والكثرة العاطلة من الشباب ممكن أن تتحول الى كثرة عاملة اذا صادفتها الخطة المدروسة والتأهيل المناسب..

والتعليم الموجود يجب أن يتغير كله من أساسه من حشو الرؤوس وتكديس الدروس الى الاعداد المخطط والتأهيل المرسوم.. كل فئة للأعمال التى تحبها، والدراسة التى تصلح لها و التى يحتاجها سوق

□ يوم الحشر □

العمالة بالكمية والقدر المطلوب فتخرج أفواج الشباب لتلتحق بسوق العمالة لفورها وتأخذ مكانها في طابور الانتاج..
يجب أن يتطور التعليم ليصبح موازيا لحاجات الانتاج..
ويجب أن نتعلم من الغرب ونستفيد من خبراته.
كل هذا ولم نتحدث بعد عن الآثار والمخبوء منها في بلادنا لا يحده حصر.

وفي هضبة الأهرام لا تنبش الرمل بيدك في مكان إلا تقودك يدك الى مقبرة أو سرداب أو معبد جنائزى أو هرم أو تابوت..
والأرض في مصر عبارة عن سبعة عصور وسبع حضارات بعضها فوق بعض.. وتحت الاسكندرية مدينة وتحت المدينة مدينة.. كنوز تحتها كنوز..

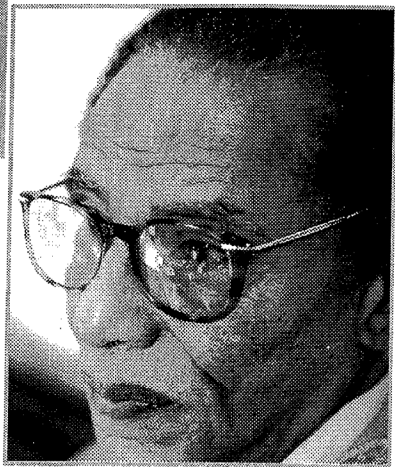
والثروات الجيولوجية صفحة أخرى من كتاب مصر العجيب..
وعلى بعد ٧٠ كيلو مترا من بنى سويف وفي قلب محاجر الألباستر وتحت قرية سنور بمائة متر كهف نادر من كهوف الستالكثيت والاستلاجميت مغلق منذ ثلاث سنوات.. كنز لم تمتد يد وزارة السياحة لفتحه واعداه للزيارة الى الآن.. وهى تحت الدراسة..
عمار يا مصر..

الإسلام

السياسي

والعركة القادمة

٦



الحقيقة واضحة كالنهار

لغت نظري هذا الخبر الذى نشرته جريدة المسلمين فى صدر صفحاتها بأن الحكم الاصولى فى افغانستان قد اصدر قراراً بمنع الموسيقى من كل وسائل الاذاعة المرئية والمسموعة.. هكذا كل الموسيقى.. بجرة قلم..

وقلت فى نفسى.. أهذا أول ما يتبادر الى ذهن الحكم الاصولى فى وقت يتقاتل فيه الاخوة المسلمون السننى والشيعى ويقذف بعضهم بعضاً بالصواريخ وقنابل الهاون وهناك ألف ألف موضوع له أولوية قصوى.

وفى أى فقه فى الدنيا يمكن ان يقال ان رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام قد ارسل الى الدنيا لتحريم الموسيقى.. بل وأكثر من هذا جعل هذا التحريم مقدماً على مصالح الاخوة وعلى افشاء السلام بين المسلمين..

وكيف تستوى فى نظر الرقيب الدينى الاصولى كل ألوان الموسيقى فيشطب بقلمه على موسيقى الكباريه كما يشطب على بيتهوفن وعلى كل التراث السيمفونى وعلى ابتهالات النأى والكمان والجيتار بأيدى عمالقة النغم من كل الديانات عبر التاريخ.

أى عقلية تلك العقلية الاصولية التى تريد ان تسود وتحكم وهى لا ترى من الدين الا النقاب والجلباب واللحية وحرمة التماثيل والتصاوير والرسوم والموسيقى والفنون الجميلة.. ثم تغلب هذه القضايا على جوهر الدين وروحه ولبابه.. وعلى الهدف الذى جاء من أجله رسولنا محمد عليه الصلاة والسلام وهو التوحيد

□ الحقيقة واضحة كالنهار □

والتقوى ومكارم الاخلاق والعلم والبر والعدل وصيانة حرية المواطن وكرامته..

اي قوى خفية تحاول أن تحرف مسار الاسلام لحظة انتصاره.. وكيف يتقدم الحزب الاسلامى الذى يقوده حكمتيار باقتراح باجراء الانتخابات كأولوية مطلقة يقتضيها الموقف .. فيكون من نصيب هذا الاقتراح التأجيل .. ويفوز الطرف الاخر بزعامة برهان الدين ربانى بأمثال تلك القرارات السطحية التى لا تعنى اى شىء بالنسبة لبلد يزمر فيه الرصاص ليل نهار.. بل تعنى مزيدا من التزمت والجهامة والكآبة.. ومن الذين يقفون وراء ربانى.. وأى توجيهات تحركه؟

ليست هذه اللقطة القصيرة هى تلخيص لازمة الاسلام كله منذ بدايته من ايام الخلافة الراشدة الى اليوم.

ألم تبدأ الخلافة الاسلامية بالترشيح ايام عمر.. ثم بالانتخاب ايام على .. ثم دخلت القوى التى حرقت مسار الحكم الاسلامى الى ملك عضوض وحكم دكتاتورى فردى بطول التاريخ من ايام الامويين والعباسيين والفاطميين والصفويين والعثمانيين.. وكانت تلك القوى السوداء هى التعصب العشائرى والقبل والمشيخى التى وجدت فى القالب الدكتاتورى الفرد وفى الحكم القاهر المطلق حلمها فاتخذته شعارا والتمست له كل الفتاوى المزيقة والمبررات الكاذبة.. ومنذ ذلك التاريخ ساد حكم الفرد بصور واشكال مختلفة واحتجب جوهر الدين العظيم وراء غلالة كثيفة من الفقه السطحي الذى ترك جوهر الدين كله وراح يفتعل المعارك والخلافات حول النقاب والحجاب واللحية والجلباب وحرمة الموسيقى والفنون، وما كان كل ذلك الا بالونات دخان لصرف الانتظار عن لب القضية .. وهى من سيحكم وكيف يحكم وكيف سيأتى الى الحكم؟!

وفي خلال هذا التيه المفتعل من التغيب ساد وتعملق سلطان
السلاطين وتجبر الجبارين وتراجع الاسلام الحقيقي وخرج من
ساحة الفعل ، ونسى المسلمون ان الخليفة المطلق الصلاحية هو في
حقيقة الامر خارج على الشريعة ومتمرد عليها ومغتصبها .. وان فقه
الحذقة والتنطع والاغراق في الشكليات والخلافيات والقشور هو
فقه للتلهية ولصرف العقول عما تفعله عصابة الحكام وهى نفس
الموجة الاصولية التى يشغلوننا بها اليوم.

انها إذن فتنة قديمة، والذين نحتوا هذا الإسلام (الاصولية)
وحاولوا ان ينشروه بيننا هذه الايام.. هم في واقع الامر يضحكون
علينا ويستغلون به علينا.. كما فعل الشيوعيون من قبل حينما
نحتوا لأنفسهم مصطلح التقدميين ليجعلوا لهم منزلة علينا
وليصوروا انفسهم في صورة اهل التقدم كما يفعل اصحابنا الذين
زعموا انهم اهل الاصول.. وما كان في اصول الاسلام هذا التنطع
في السطحيات.. وانما اصول الاسلام هى التوحيد والتقوى ومكارم
الاخلاق والعلم والبر والشورى في الحكم واحترام حرية المواطن
وكرامته وماله وعرضه..

بل ان انتخاب الولي أصل من اصول الاسلام.. وفي وصايا
سيدنا رسول الله:

« اذا خرج منكم ثلاثة فليولوا عليهم واحدا »

(حديث شريف)

والعدل في توزيع الثروة اصل آخر.. يقول الله في قرآنه : ﴿وما
كان لنبي أن يغفل﴾.

واسألوا انفسكم .. كم من النظم الاسلامية اليوم لا يغفل.. وكم
منها لا يستغل!!

ان العودة الى الاصول الاسلامية ليست هى العودة إلى النقاب

□ الحقيقة واضحة كالنهار □

والجلباب.. فتلك اعراف بدوية وعادات وتقاليد.. وانما العودة الى الاصول الاسلامية هي العودة الى تلك المنابع الاولى.. الى العدل والحرية و الشورى ورعاية حقوق الانسان واحترام أمن المواطن والى قيم المحبة والرحمة والعفو والتسامح.

وما فعلت الجماعات الاصولية الا تشويه هذا كله بالعنف والارهاب.

وفي كتاب نيكسون الجديد الذى كتبه بعنوان: «انتهزوا الفرصة».. نجد انه لا يرى من صورة الاسلام الا خطف الرهائن ونسف الطائرات وتفجير العربات المملوغة والهجوم على القرية الاوليمبية فى ميونخ وتخريب لبنان وغزو الكويت تحت رايات صدام الاسلامية..

وهو يرى ضرورة حظر تصدير السلاح الى الدول العربية كلها.. وفى رأيه ان المنطقة العربية ماكانت لتهم امريكا لولا وجود البترول فيها ولولا وجود اسرائيل.. وانه لا يوجد فى امريكا رئيس واحد يسمح بتصفية اسرائيل.. وانه بعد سقوط الشيوعية لم يعد للحضارة الغربية عدو سوى الاسلام..

وسوف اذكر الرئيس نيكسون، بسجل اوروبا وآسيا وتاريخها الدموى البربرى وسيرة جبايرة الدم والهول : هتلر وموسولينى وفرانكو وسالازار وستالين وتشاوتشيسكو وماوتسى تونج وهوشى منه والخمير الحمر وأنهار الدم التى اسالوها..

واقول له : لم نسمع احدا منكم يسمح تلك البربرية فى الحضارة المسيحية كما مسحتهم همجية صدام فى الاسلام ونسبتم الارهاب الدموى لبغض المجرمين الى الاسلام والاسلام منهم براء... مع ان هتلر كان يبرر الكثير من جرائمه بغطاء مسيحى.. وكان كل جبار يبرر جرائمه بمذهب او فلسفة..

بل سوء النية كان وراء حكمهم. بل أن أيديكم وإيدي اصدقائكم وراء الجماعات الاصولية اياها.. وانتم ومخابراتكم تنفقون عليها وتسبحونها.. ألم تصنعوا لصدام ترسانته .. ثم استدرجتموه الى عدوانه لتكون لكم ذريعة لنهب أموال العرب وتخريب ديارهم والقضاء على سلاحهم وزرع الكراهية والبغضاء بينهم.. وحدث ما حدث في يوغوسلافيا.

ولم نجد منكم تلك الهمة في القتال التي وجدناها في حرب الخليج حينما شرع الصرب في ابادة شعب البوسنة المسلم. رأييناكم ورأيينا كل اوروباً تخلع يدها من المأساة وتكتفى بالفرجة والانتظار حتى يشرد ويباد شعب البوسنة كله إلى آخر مسلم.. وليس في البوسنة أصولى واحد ممن تخشونهم .. بل كل أهل البوسنة مسلمون مسالمون طيبون في حالهم.

ولكن الاسلام.. والاسلام ذاته.. وليست الأصولية ولا الارهاب.. هو المستهدف.. وهو الذى تجعلون منه عدوا للحضارة.. وانما تلتمسون من تلك الأصولية المنحرفة والضالة غطاء وذريعة لأمر تبيتونه في المستقبل..

والله يعلم ما تبيتون.. ويعلم أمر شركائكم ومنهم مسلمون وعرب منا.

وليس كل مسلم با لبطاقة مسلما بالحقيقة. وليس صحيحا ان الموجة الاصولية الحالية صحوة بل هى كبوة وانتكاسة إلى فتن قديمة ودعوة إلى التفريق والتقاتل.. ولقد قال القرامطة بكهانات شبيهة بهذا فى الماضى ليدمروا الاسلام وأهله. وهى موجة ليست صادرة من الشعوب بل من حكومات بعينها ومن عصابات حاكمة بعينها وهى تحتضنها وتنفق عليها وتسليحها. وهناك أفواج متسللة تأتينا من الجنوب من السودان من عصابة

□ الحقيقة واضحة كالنهار □

حسن الترابى.. وهناك متسللون من العراق وأموال من ايران ومنشورات من هنا وهناك.

والشعوب العزبية صديقة لبعضها البعض بالفطرة، ولكن الحكومات بما تقول وتصنع هي التى تصنع العداوات وتؤجج الأحقاد وتحشد هذا على ذاك وتدفع بهذا على ذاك.

ويظن الحاكم انه لن يآمن فى كرسيه إلا بتدمير من حوله.. وهى الحالة النفسية الغالبة لمريض عقدة الذنب .. بينما الأمان عند الأسوياء لا يأتى إلا بالاتحاد والتأخى والوقوف صفا واحدا وعصبة واحدة. ولو تركت الشعوب العربية لحالها لكانت أكثر تعاطفا.

وإذا كان هناك مخرج من كل هذا التيه فانه باب وحيد وهو للأسف الباب الذى يهرب منه الكل ويدفعون بنا بعيدا عنه إلى الأنفاق والسراديب وإلى الغرق فى الشكليات .. ذلك الباب هو لب الدين وقلبه.. وهو نظام شورى صحيح وبرلمان مفتوح وديمقراطية حقيقية وحاكم منتخب يستمع إلى الصديق والخصم والمؤيد والمعارض ويفتح قلبه للنقد والمراجعة ويتربى فيه المواطن على الكرامة لا على النفاق والرعب والسجون.. وتزدهر فيه حقوق الانسان.

ذلك هو أول شروط الحكم الاسلامى الصحيح.. ودعكم من حكايات النقاب والجلباب.. فمازال عمر بن الخطاب يصيح بكم منذ أكثر من ألف وربعمائة سنة:

متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا.. ومازالت الصيحة تدوى فى كل أذن .

وما أحوجنا إلى الاصغاء إلى ذلك الفقه الفطرى الصافى الخارج من القلب فى بساطة وسلاسة. ذلك هو الاسلام دين الفطرة ياسادة.. فما سمعنا عن صحابى يتحذلق ويتنطع ويتكلم بالكلام الذى يمضغه دعاة الأصولية. عودوا إلى الفطرة الأولى يرحمكم الله. عودوا إلى وضح النهار.

العصابة الناصرية

العصابة الناصرية تعودت أن تحكم وفي يدها الكرياج، وأن ترتكب جرائمها دون أن تُسأل، لأن الألسن مقطوعة والأقلام مقصوفة وهي تعتمد في عودتها إلى الحكم على سرعة النسيان التي تصيب المواطن المصري.. وأن الجيل الذي حضر مأساة التحول الاشتراكي ونكبة ٦٧ والاحتلال اليهودي والانهيار الاقتصادي وسقوط دولة المخابرات وتنحي عبدالناصر في ذروة الانكسار والخزي وافتضاح السياسة الاشتراكية المهلهلة.. هذا الجيل الذي حضر فضيحة عبدالناصر تظن العصابة أنه قد هلك وتأمل أن تكون جرائم عبدالناصر قد ووريت التراب.. وأن الجيل الجديد الوليد أصبح لا يدرى من أمر تاريخها المخل شيئا، وأنه يمكن غسل مخه بالشعارات والوعود الكاذبة والأمانى المعسولة.. ويمكن العزف على أوجاعه ويمكن العودة إلى تفجير الصراع الطبقي من جديد وضرب الأغنياء بالفقراء وتحريك أحقاد المحرومين لصناعة ثورة جديدة يركبون موجتها.

ذلك السيناريو الوضع الذي أتقنوا كتابته وتدريبوا عليه.. ولا يكف صغارهم عن الهتاف بمعجزة السد العالي.. وقد نسوا تماما أو تناسوا أن حجم الانشاءات في عهد السادات ومبارك ومقدار ما أنجز من مدن وكبارى وطرق وأنفاق ومصانع ومستشفيات ومحطات قوى كهربائية وصرف وري وسنترالات أكثر في مجموعها من عشرين ضعف سد عالي.. وأن كل هذا الحجم من الانشاءات تم بدون قطع الألسن وهتك الأعراض ودونما سجن للأبرياء وقتل للخصوم ودون أن تدفع مصر ثمن هذا التقدم هزيمة منكرة بل على العكس عبر بنا السادات إلى نصر تاريخي وحطم خط بارليف وحرر سيناء وبدأ مشروع سلام يتمنى الكل أن

□ الحقيقة واضحة كالنهار □

يتحقق مثله في الجولان والضفة.. وأعود فأسأل:

ما قيمة بناء مصنع وهدم الانسان.

وما قيمة رفع راية الاشتراكية العلمية وهدم التعليم.

وما قيمة المجانية الشاملة ثم القضاء عليها بالدروس الخصوصية.

وما قيمة أناشيد الحرية وأهازيج التحرير في الوقت الذي تحولت فيه مصر الى سجن كبير ورعب كبير.

ومن سوء الحظ العصابة التي رفعت رايات الناصرية .. ان الجيل الذي حضر النكبة لم يمت، وأن الله أمد في عمره ليحكي حكاية الألف مصنع التي تعطلت وأغلقت بالترايبس لنقص قطع الغيار ولتخلف ورداءة الماكينات الروسية.. وحكاية توربينات السد العالي التي استبدلت جميعها بتوربينات أمريكية.. وحكاية طمى النيل الذي اختفى من مياه الفيضان ليتراكم خلف بحيرة ناصر ويهدد بتوقف مجرى النيل وشق مجرى آخر تتبدد فيه المياه داخل الصحراء الليبية.. وكل هذا لأن عبدالناصر لم ينفذ قناة جونجلي لأنه أخذ كفايته من الهتاف والتصفيق وهو كل ما كان يريده من السد. وأقول لهم : إن شهود المأساة مازالوا أحياء.. وأن المضى في شعارات التهريج أصبح صعبا وأن دماء ضحاياهم لم تجف بعد.. وأنهم يخوضون أرضا من الألغام..

بركان الغضب

جيش الصرب يفعل بالمسلمين الآن مثلما كان يفعل هتلر باليهود..

والأخبار تتحدث عن معسكرات اعتقال يحشد فيها الألوف من المسلمين العزل ليقتلوا بالضرب المبرح والتعذيب والتجويع.. وعن نساء تبقر بطونها وأطفال تنسف أطرافها.

وأمریکا صاحبة الباع الطویل فی حقوق الإنسان والديمقراطية والعدالة لا تتحرك ولا تتکلم.. وإذا هددت فإنها تهدد العراق لأنها لا تفتح أبواب وزارة الزراعة للتفتيش على أسلحة مزعومة..

وهی أسلحة ربما يستعملها صدام فی غارات مزعومة.

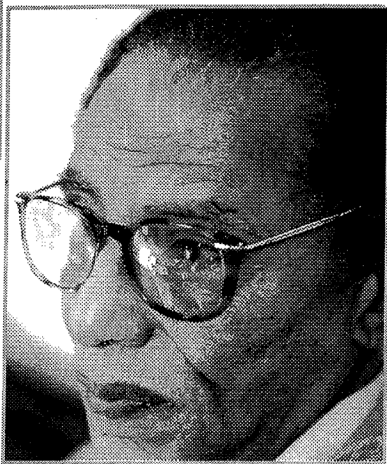
وهی تحشد البوارج والأساطیل وطائرات الشنخ على حکایات کلها هراء.. بينما الموت یعربد فی البوسنة وزبانية الرعب یحصدون الأرواح البریئة لأطفال وشيوخ ونساء لم یرتکبوا ذنبا ولم یهددوا أحدا.

أی عالم ظالم ظالم.. هذا العالم الذی نعيش فیهِ.

وأي حکمة فیما یجرى إلا أن یكون الله یرید أن یفجر قلب کل مسلم بطاقة هائلة من الغضب..

فلأی شیء یحشدنا رب العالمین.. وماذا ینتظرنا فی عالم الغیب؟

الإسلام
السياسي
والحرية القادمة



سقوط مصداقية أمريكا

تراجعت أمريكا عن أى تدخل عسكري لانقاذ مسلمى البوسنة.. وكان موقفا متناقضا مع راية العدالة التى ترفعها فى كل مناسبة تتحدث فيها عن نظامها العالمى الجديد.. وهو موقف يتناقض حتى مع مواقف حلفائها.. مع ما قالت تاتشر وجون ميجور فى انجلترا وما طالب به جاك ديلور فى فرنسا من ضرورة التدخل العسكرى الفورى وضرب مواقع المدافع الصربية بالطائرات كحل وحيد لإيقاف نزيف الدم المستمر..

وتقف أمريكا وحدها أمام المجموعة الأوروبية تتحدث عن الحلول الدبلوماسية وعن سياسة التفاوض والحوار بين الأطراف المتصارعة رغم علمها بفشل تلك الحلول واستحالة الوصول الى سلام ورغم ما ظهر أخيرا من فضائح المعتقلات التى يعذب فيها المسلمون ويقتلون جوعا.. وتقول نتدخل فقط لتوصيل المعونات الغذائية!!.. أين ذهبت الشعارات الانسانية وراية العدالة المزيفة التى ترفعها أمريكا على نظامها العالمى الجديد..

أم أن هناك اتفاقا غير مكتوب بين جميع الأطراف أن يستمر القتل وتستمر المذابح وتستمر الاعتقالات دون رادع من الأمم المتحدة سوى التصريحات والكلمات المعسولة والوعود والتهديدات الشفوية والشعارات والانتظار حتى يموت آخر مسلم ويفر من الجحيم آخر فار ويتهدم آخر مسجد وتغدو البوسنة خرابا وينتهى آخر موقع قدم للاسلام فى أوروبا..

وكيف تتدفق الأسلحة الثقيلة في سيل منهمر على المواقع الصربية من كل مكان.. ولا يجد المسلمون ما يحاربون به سوى البنادق.. وأين الدول الإسلامية وأين دورها..؟؟!! وما تستطيع أن تفعله الدولارات النفطية في سوق السلاح.. كثير.. أم أنه لابد من استئذان الصديق الأمريكي.. وهل هو صديق فعلا ذلك الذى زرع اسرائيل وأقطعها أرضنا وديارنا وسلحها وصنع لها مخالب ذرية وأنيابا كيميائية وأظافر ميكروبية وجعل منها واقعا لا خيار لنا في التعايش معه.

وأى قدر ينتظرنا على يد هذا الصديق؟؟!! انه لن يكون أكثر من اللقيمات التى يلقونها لمسلمى البوسنة قبل أن يذبحوهم ويصلبوهم ويقتلوهم تقتيلا حتى لا يموتوا ببطون خاوية.. فهذه هى الانسانية والمعونة الانسانية في نظر ذلك الصديق وحلفائه.. أن نموت على أيديهم ولكن بعد أن نأكل صدقاتهم..

وحيثما سألوا بوش في المؤتمر الصحفى.. لماذا لا نفتح سوق السلاح أمام هؤلاء المقهورين البؤساء في البوسنة الذين لا يجدون ما يقاتلون به أمام الدبابات والمدافع.. لماذا لا نعاون على تسليحهم بالأسلحة الثقيلة لنضع حدا لهذا الجبروت الصربى.

فأجاب بوش في لؤم عجيب وتحايل على الألفاظ: ان مزيدا من السلاح معناه مزيد من الموت. وهى مراوغة واضحة ، فحق الدفاع عن النفس لا يمكن أن يسمى موتا.

ولكن هذه هى صداقتهم وتلك حدودها. وخطة اخلاء أوربا من المسلمين سوف تمتد الى روسيا.. الى أنقراض الجمهوريات الاسلامية وبقايا التفكك السوفيتى: أذربيجان

وأوزبكستان وتركستان وكازاخستان وتتارستان.. والفرصة مواتية لاحتوائها فهي تمثل حاليا فراغا اقتصاديا هائلا وعجزا في الانتاج وغيابا في القوة السياسية.. ثم بقية الهلال الاسلامي الممتد عبر تركيا وايران وباكستان وبنجلاديش، ثم العالم العربي مصر والسودان والصومال وجيبوتي واليمن والسعودية والعراق وسوريا ولبنان، ثم دول الشمال الافريقي تونس وليبيا والجزائر والمغرب وموريتانيا وهي حاليا سلسلة من العداوات والخلافات الحدودية يلغى بعضها بعضا وتمثل في حساب القوى صفرا لأنها حاصلة طرح وليست حاصلة جمع.. فهي ساحة مناسبة للتأمر والفتن وبث الأحقاد وأكثرهم فقير ومتخلف ومدين وتابع لأمريكا، وأكثر الأنظمة الحاكمة سلطوية تعيش في تريبص وخوف وصراع مع جيرانها.. وهم مثل صغار السمك وكباره قد وقعوا جميعا في شباك المخابرات الأمريكية التي استطاعت بمكرها أن تفرق بين الجميع..

وحرب الخليج الأخيرة التي استطاعت أمريكا عن طريقها أن تشق الصف العربي والاسلامي وتسلبه وتفقره هي مثال لهذا الذكاء الشرير الذي وجد في صدام حسين مخلبا وقفازا يمارس به تمزيق المنطقة دون أن يلوث يده.. والتمزيق مازال مستمرا.. وإن كان الجراح العظيم يبتسم للجميع ابتسامة واسعة ويكلمهم كلاما معسولا ويمد لهم يد الصداقة ويلوح لهم بالمعونات.

ولكنها مثل المعونات التي تحملها الطائرات لمسلمي البوسنة.. مجرد ابراء ذمة.. وليموت الكل بعد أن يأكلوا من صدقات القاتل.. أكثر من ٣١ دولة اسلامية تمتلك معظم بترول العالم ومعاندته وثرواته وزخمه البشري، وأكثرها مع ذلك تعيش تحت مستوى الفقر وتحت مستوى الوعي وليس بينها قوة سياسية فاعلة.. وتنظيماتها مجرد هياكل هامشية..

□ سقوط مصداقية أمريكا □

جامعة الدول العربية ومجلس التعاون الخليجي ومجلس التعاون العربى ومنظمة الوحدة الافريقية ومنظمة المؤتمر الاسلامى.. وكلها كيانات هشة لا قوة لها ولا نفير وهى تجتمع وتتفرض وتضع قراراتها على هدى من تعليمات الصديق الكبير أمريكا.

والصديق الكبير يحمل لنا هذه المرة فى كفه الجوكر الاسرائيلى ويحمل فى جيبه ملحقا للخطه اسمه السلام العربى الاسرائيلى.. لتملك القدس مفروشة للصديق الآخر الحميم جدا.. رابين.

ولا شك أن الحرب الصليبية التى بدأها السفاح الصربى ميلوسوفيتش لإبادة مسلمى البوسنة تصادف هوى الأصدقاء فى أوروبا وأمريكا وتصادف هوى الصديق الاسرائيلى أكثر وأكثر.. إنها مرحلة التقت فيها نيات الأصدقاء.. ولكن فى قلب كل منهم ما فيه..

واقراءوا معى البروتوكول الخامس عشر من كتاب بروتوكولات آل صهيون:

«حينما تأتى النهاية ويسؤون الاوان لتحطيم البلاط البابوى تحطيمًا تاما فإن يدا خفية ستشير الى الفاتيكان وتعطى اشارة الهجوم وحينما تندفع الجماهير الهائجة الى الفاتيكان لتحطيمه وهدمه بأيديها حينئذ سنظهر نحن كحماة ومدافعين لنوقف المذابح وبهذا سنسيطر على البلاط ونصل الى قلبه وعندئذ لن نستطيع قوة على الأرض أن تخرجنا منه حتى ندمر السلطة البابوية تماما ونسويها بالتراب».

وهذا ما يضمرة الأصدقاء بعضهم لبعض، وتلك هى الخلفية الدينية لما يجرى.

الصليبي ميلوسيفيتش ينكل بالمسلمين، والصهيونى يترنص لينكل بالاثنيين.

وتلك صداقاتهم..

وصدق الله العظيم:

﴿ قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط
السوى ومن اهتدى ﴾ . (١٣٥ - طه)

وإذا كان الضعف والعجز والتخلف قد كف أيدينا عن المشاركة في
المعركة.. فلا شك أنه قد بقيت لنا عيون نتفرج بها على ما يجزى على
المسرح الدامى.. ونرى مصداق الآية :

﴿ وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة كلما أوقدوا
نارا للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب
المفسدين ﴾ . (٦٤ - المائدة)

والمحظوظ الذى لم تنسف الرصاصات رأسه لا شك سوف يرى
النهاية..

والمحظوظ أكثر هو الذى سوف يموت.. وسوف يرى عين اليقين
وحق اليقين..

وليس بعد حق اليقين يقين.

حرب الأصوليات

الأصولية الاسلامية ليست وحدها في الميدان.. فهناك الأصولية
النازية والأصولية الفاشية والأصولية الماركسية والأصولية
الصهيونية والأصولية الفاتيكانية.. والكنايس القديمة كانت تسمى
مذابح الاستعمار واستعباد الزوج الأفرقة نشرا للحضارة وتنصيرا
وهداية للوثنيين.

والانجيلية الأمريكية اليوم ومعها بعض الفرق الكاثوليكية أخذت
موقف التصلب بعد مؤتمّر الفاتيكان الثانى، وكمثال موقف البابا من
تنظيم النسل والحظر الكامل لكل وسائل منع الحمل واعتبار من

يناقش هذا الحظر كافرا يستحق الطرد.. وكلمات البابا ملزمة وآراؤه تتصف بالعصمة والقداسة..

وفي الماضي أيام محاكم التفتيش في أسبانيا كانت تنصب المحارق لكل من يخطر له أن يخالف البابا في جزئية أو حرفية، وقصة سحق برونو وسجن غاليليو جزء من التاريخ.

والحرب العالمية الثانية وما فعله هتلر وموسوليني وستالين تغنينا عن الخوض في الأصولية النازية والأصولية الفاشية والأصولية الماركسية.. فقد انتهت هذه الأشياء وأصبحت ذكرى.. وأصولية اليوم الغالبة هي الأصولية الغربية العلمانية.. رأسمالية الشمال المتطور التي تقصف شعوب الجنوب بقبلة يومية اسمها قبلة التجويع تحت غطاء قوائد القروض وشروط صندوق النقد الدولي.. وهي أصولية تنطلق من فرضية تفوق الجنس الأوروبي وحقه في أن يسود ويهيمن على الشعوب الأخرى باعتباره رسول العلم في عصر العلم.. والغزو الأمريكي لجراتابا واجتياح بناما والغزو الاسرائيلي للبنان واحتلال القدس هو استمرار لهذا المسلسل.

وكل فرقة من هؤلاء تعتقد أنها تمتلك ناصية الحقيقة المطلقة وتحاول أن تفرضها بالقوة ولا تقبل من الطرف الآخر أقل من الخضوع والإنعان.. ولهذا كانت الأصولية هي الخطر الأعظم في عصرنا لأنها ضد الحوار وضد التفاهم ولأنها ترى نفسها دائما في موقف السيد، والطرف الآخر في موقف العبد ويستحيل الحوار بين سيد وعبد.

والنتيجة عالم عجيب يتصارع.. ما يريده انسان يرفضه آخر ، وفي النهاية يحدث ما لم يريده أحد.. ونتيجة المنافسات بين جميع الفرقاء أن يحدث تراكم للثروة والقوة في جانب، واستقطاب للبوؤس والفقر في الجانب الآخر..

والموقف الوحيد المطلوب من الجماهير هو موقف الاذعان تحت القصف المستمر لأجهزة الاعلام والدعاية الموجهة وبرامج غسل المخ وهتافات الغوغاء..

ولاشك أن ميلاد الأصولية الاسلامية بكل تطرفها كان بسبب الهجمة الاستعمارية الشرسة على امتداد الرقعة الاسلامية من الجزائر والمغرب وتونس وليبيا ومصر والسودان الى الهند وباكستان، وبسبب الحكومات العميلة القمعية التى جاءت بعد رحيل الاستعمار.. فقد كانت نتيجة هذا الكبت والقهر والقمع المستمر أن نشأ اتجاه معاكس للبحث عن الذات واسترداد الهوية والعودة الى الأصول وكانت للأسف عودة تشنجية لم تأخذ من الدين إلا الشكليات والمظاهر والشعارات فكانت ردا على التعصب بتعصب..

وكان الباعث الثانى للأصولية فى بلادنا هو سقوط الشيوعية كنهج أصولى بديل ، والانحلال الأخلاقى فى الغرب الرأسمالى وانهار قيم الأسرة وانتشار المخدرات والجرائم (فى نيويورك تغتصب امرأة كل ثلاث ساعات ويعتدى على شخص كل ثلاث دقائق ومن مجمل سكان أمريكا هناك ١٤ مليون مدمن مخدرات).

وجاءت ثورة ايران الأصولية تمردا على نظام الشاه الارهابى الذى تدعمه أمريكا عسكريا حيث جعلت منه مجرد شرطى حارس على آبار نفط الخليج.. ولم يكن فى مستطاع المعارضة فى ذلك الوقت أن تتنفس إلا فى المساجد بين الآيات والملاى.. وحينما انفجرت الثورة كان فى مواجهتها جيش الحرس الامبراطورى الذى كان يوصف بأنه خامس جيش فى العالم، وكان هناك الامام الخومينى تجسيدا للارادة الالهية فى نظر الشيعة وراية «الله أكبر».

وأثار انتصار الخومينى خوف وحقد كل الأنظمة فى العالم فاحتشدت ضدّه فى تحالف عام ودفعت بالعراق فى حرب الثمانى

سنوات.. وفي تلك الحرب الشاملة كان الاتحاد السوفيتي وفرنسا وانجلترا وأمريكا تمد صدام حسين بالسلاح، وكانت المملكة العربية السعودية ودول الخليج تمدّه بالمال مما أدى الى مزيد من التعصب والتصلب الأصولي الإيراني بعد أن رأى نفسه محاصرا من الكل وظهره الى الجدار.

أما الأصولية الصهيونية فكانت أم الفتن وكانت تآمرا تاريخيا مبيتا وكانت الورقة التي وضعها تيودور هرتزل أمام عيون حكام أوروبا.. أن تأسس دولة إسرائيل سوف يكون فيه تحقيق لمصالح دول أوروبا كلها وأن إسرائيل ستكون الحصن المتقدم للحضارة الغربية في مواجهة البربرية الشرقية..

وكانت الأصولية الاسرائيلية أعتى الأصوليات اجراما، لأن الارهاب والقمع الوحشي والعدوان والقتل والتوسع والاستيطان كان دستورهما.. وكانت تزعم أنها تقتل بتفويض إلهي.. وكان الحاخامات يرفعون التوراة كصك ملكية موقع من الله شخصيا..

والصهيونية هي قمة التسييس الديني الاجرامى للعالم.. العالم كله.. فقد أقامت لها سفارة في كل دولة وأقامت لها انتدابا في كل تشكيل عصابي وممثلا في كل نظام مخابرات وعضوا في كل مؤسسة بنكية وفي كل بورصة.. وتوكيلات في كبرى شركات الانتاج السينمائي والمسرحي والتلفزيوني وفي دور النشر والصحافة وفي أكاديميات الفن والموضة وفي أروقة الكونجرس وفي كل شيء.. إنها تنظيم أخطبوطي متسلل الى كل بيؤر التحكم والى كل سراديب صنع القرار.. وكل تعديات إسرائيل تحظى بالضوء الأخضر من أمريكا.. الأب الروحي لإسرائيل.. ومثل هذا التنامي السرطاني والبشع كان لابد أن يؤدي في المنطقة الاسلامية الى انفجارات أصولية اسلامية مضادة أكثر تعصبا وأكثر شراسة.

فنحن إذن أمام غابة ومعتك تشتبك فيه كل التيارات الأصولية وكل منها تحريف انفعالي متصلب ومتشنج اقتضاه موقف الصدام الوشيك.. والسنوات بل الشهور القادمة حبل بالانفجارات..

وفي نظر المفكر الفرنسي روجيه جارودى أن المخرج الوحيد من المأساة القادمة هو تنحية هذا التعصب الأصولي وبدء مرحلة جديدة من الحوار والانفتاح.. كل طرف على الآخر.. مع تنازلات متبادلة من كل اتجاه.. مع طرح الإشكليات والالتقاء في الأساسيات.

ويقول في كتابه الأصوليات المعاصرة:

ماذا فعل هتلر بأصوليته النازية، وماذا كانت وسيلته لحل مشكلة البطالة في ألمانيا.. لقد حول العاطلين الى عمال في مصانع السلاح ثم حولهم الى جنود ثم الى جثث.. وما كانت الثورة النازية إلا ثورة عدمية ما لبثت أن أكلت نفسها..

وماذا تصنع الأصولية الصهيونية اليوم؟!.. أنها تزيف وتدلّس وتكذب لتحرك الدهماء.. فالألوف من اليهود الذين أعدمتهم النازية في غرف الغاز (٩٥٠٠٠٠) زعمت أبواق الصهيونية أنهم ٦ ملايين وملاّت العالم بالضجيج وأغرقت الحقائق في طوفان من الأكاذيب.

وفي نظر جارودى أن تلك الأكاذيب سوف تتكشف في ضوء الحوار والانفتاح الثقافي والاتصال..

والاتصال في نظر جارودى حل جوهري للأزمة.. فالحروب سببها أن كل أصولية مغلقة على نفسها.. والنتيجة أن أى اتصال بين طرف وآخر هو اتصال مع عدو.. وفي النهاية لا تجد في وجهك إلا مسدسات الارهابيين وبنادق الشرطة وانفجارات العربات الملقومة.. ثم لا تجد أمامك سوى الهرب ومحاولة النسيان آخر الليل بشرب الخمر أو لعب الأتاري أو حل الكلمات المتقاطعة وذلك هو انغلاق آخر.

وكلام جارودى هو كلام العقل ، فلا بديل للحوار إلا الدمار، ولكن

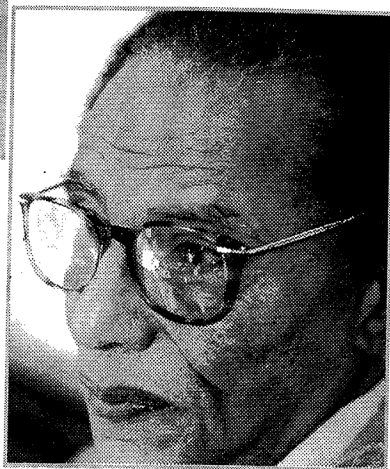
السؤال: من يتنازل للآخر ومن ينفتح على الآخر...
إذا تنازلنا نحن المسلمين فلن تتنازل اسرائيل، وإذا انفتحنا عليهم
لن يفتحوا علينا.. لقد كدسوا السلاح على الأبواب.. ومضوا
يقاوضوننا من فوق ترسانة من الدبابات والقنابل النووية ومن فوق
تل من القذائف الكيميائية والميكروبية.
أن أوراق السلام مطروحة فوق المائدة.
ولكن تحت المائدة كل شيء يدار من أجل الحرب ومن أجل
التوسع والاستيطان.

ولينظر جارودي على الجانب الآخر.. ماذا فعل ويفعل الأصوليون
الصرب بالمسلمين في البوسنة والهرسك؟ وكيف تقطع أطراف الأطفال
وتبقر البطون وتحاصر القرى لتموت جوعا على مشهد من عالم
يتفرج ولا يمد يده إلا ليوصل معونات الطعام.. ليأكل المحكوم عليهم
بالاعدام قبل أن يموتوا.. وهذه انسانية الأصولية الغربية العلمانية.
لقد اشتعل الفتيل وأخشى أن يكون الوقت قد فات..
ونسأل الله اللطف.

الإسلام

السياسي

والعركة القادمة



العب بالنار

حينما نسمع من أمريكا وفرنسا وإنجلترا تضرّيات التهديد والوعيد للعراق ونقرأ المانشات العريضة بأنها لا يمكن أن تقبل بأن يباد آلاف من الشيعة في الجنوب بهذه الأساليب البربرية التي يتبعها صدام، وأنها لا يمكن أن تقف مكتوفة اليدين أمام هذه الجرائم البشعة التي ترتكب في حق هذا الشعب الأعزل.. وتقرر الدول الثلاث حظراً جويًا على جنوب العراق وتهدد أي طائفة عراقية بالقصف والنسف وتعلن أن هناك أسطولاً جويًا من أربعين طائفة من الدول الثلاث على أهبة الاستعداد ليقوم بطلعات مراقبة دورية ليفجر أي طائفة تخرق الحظر..

حينما نسمع كل هذا الحماس وكل هذه الهمة والمبادرة السريعة الفورية فإننا نصدقها ، ولكننا لا نصدق أبدا النيات الطيبة وراءها.. فهذه الانسانية الفياضة وهذا العطف الفجائي على الشيعة غير مفهوم! فالرئيس بوش هو الذي ترك صدام يفلت هو وجيشه من مصيدة شوارتسكوف، وهو الذي أطلق يده وسمح لطائراته العمودية بملاحقة شيعة الجنوب وضربهم بالقنابل والناپالم والرشاشات ليس لأيام أو لأسابيع أو لشهور بل لأكثر من سنة ونصف.. ومثله لا يجوز له أن يتكلم بكل هذا العطف فجأة..

وإنجلترا وفرنسا اللتان تريان عيانا بياننا ما تفعله الطائرات الاسرائيلية في شيعة الجنوب اللبناني ولا تحرك ساكنا، وترى على شاشات التليفزيون ما يجري على بابها وفي قلب أوروبا وما يفعل

سفاحو الصرب من بشاعات ومجازر ومذابح لمسلمى البوسنة العزل ثم لا تطلق طائرة مقاتلة واحدة صاروخا أو مدفعا لتدك قواعد الأسلحة الثقيلة التى تصب الجحيم على هؤلاء الأبرياء .. وتكتفى بارسال بعض فتات الطعام.. لا يحق لها أن تتكلم هى الأخرى بهذه الذبرة العالية عن الانسانية التى لا يمكن أن تقف مكتوفة اليدين أمام المجازر والمذابح..

يا سادة.. هؤلاء الناس لا يهمهم شيعة ولا سنة.. وهم يسمعون صراخ الجرحى من نوافذهم فيتعامون عنه ويتصاممون ويتصايحون حول موضوع آخر يحدث فى قارة أخرى ويحاولون نقل انتباه العالم الى بؤرة الشرق الأوسط من جديد.. ليس لأسباب انسانية.. فهناك عدوان مفزع وابادة أشمل عند مدخل شارعهم تستوجب ضربة جوية فورية.. اذا صدقنا أن الانسانية المزعومة هى شاغلهم الشاغل..

لكن أبدا هؤلاء الأقوام ذوو السترات الأنيقة والقلوب الباردة والمشاعر الجليدية يفكرون فى مسائل أخرى تماما..

والهدف هذه المرة ليس العطف على الشيعة وانما تقسيم العراق وارهاب صدام واستنزاف حكومات الخليج وتثبيت الأقدام أكثر وأكثر فى أرض المصالح والغنائم السهلة، ولا مانع من بيع السلاح الخردة وأنظمة الصواريخ التى انتهت موضاتها الى هذا وذاك من العرب واصلاح ميزان المدفوعات الذى مال والوضع الاقتصادى الذى انحدر.. ولا بأس من تغطية الصفقة المشبوهة ببعض الكلمات المعسولة عن الانسانية والنجدة والوفاء للأصدقاء.

أصدقاء فعلا...؟! .. ويالها من صداقة.

تلك الصداقة الحميمة التى وضعت اسرائيل على أكتافنا وأسلمتها رقابنا وسلحتها بكل أسلحة الدمار الشامل ثم جرّجرتنا ومازالت تجرّجرتنا لنبصم على أى اتفاق ترضاه العريزة اسرائيل.

ولا مانع من عمل تغطية اعلامية مكثفة عن المعونات الغذائية للصومال لإغراق مذابح البوسنة في ضباب من التشويش وأكداس من جوالات الدقيق (ألا يرمون قمحهم في البحر بالفعل ليرتفع سعره) فما المانع من أن يرموه في جوف هؤلاء الأشباح.

لكن الانسانية لا يمكن أن تكون ذات وجهين.. توزع الموت هنا وتوزع القبلات هناك بين شعوب كلها مظلومة وكلها مطحونة وكلها مضروبة.

والعجيب أن الدول الثلاث تحاول أن تستخرج فتوى بشرعية التدخل العسكري في العراق دون تحكيم الأمم المتحدة.. بنوع من الاجتهاد الفقهي.. ولن تعيها الحيل.. وهذا زعيمهم الكبير بوش رئيس مخابرات سابق لأقوى دولة ولأقوى جهاز تخابر في العالم Cia.

ألا تخرج البيانات من الأمم المتحدة لتصف عدوان الصرب بأنه تبادل رصاص يشترك فيه الصرب والكرافات والمسلمون وتصوغ البيانات صياغة مأكرة لتوهم العالم بأن الكل مسئول والكل مدان وتميع القضية فتجعل دماء الضحايا على رأس الجميع.. وهى بعد ذلك تدليس.. وتزييف للتاريخ.

ورغم هذه الخبرات العظيمة في علوم المكر.. فلا أظن أن هؤلاء الناس بالذكاء الكافي.. فقد نسوا جميعا وغاب عنهم أننا جميعا سوف نموت في المستقبل القريب وسوف يلحق بعضنا بعضا.. أقوياؤنا وضعفاؤنا وسادتنا وفقراؤنا.. وسوف نلتقى معا لنقف عرايا وحقائقنا عارية ونوايانا عارية أمام موازين الله وأمام عدله المطلق الذى لا يتخلف.. ولن يسعف أحدا أمثال ذلك المكر الأبله.. وساعتها لن تعنى شيئا تلك المنافع التى اختطفوها والسيادة التى حققوها..

ويا لها من لحظة أقرب إليهم مما يتصورون فكل ما تبقى عليها هو ما تبقى من سنوات عمرهم وهو قليل.. بل هو ثوان في حساب الأبد..

يقول ربنا في كتابه:

﴿ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ﴾ .
(٥٥ - الروم)

هذا مقدار لبثهم في الدنيا وفي القبور.. مقداره ساعة.
إنها إذن ساعة.. كل عمرنا في الدنيا.. ساعة.
ويالها من طريقة سفيهة لإنفاق تلك الساعة.
أنهم في نشوة بينون الصرب الكبرى واسرائيل الكبرى وقد أخذتهم
السكرة بأنهم الأذكي والأرقى والأولى بالأرض وخيراتهما وهم
يتصايحون ويركبون أكتاف الناس.
ولكنها ساعة ولم يتبق من الساعة إلا بضع ثوان في حسابنا نحن
الدراويش أهل لا إله إلا الله..
انتباها يا سادة.. فقد أزفت الألفة..
أنتم نائمون.

الصومال

لا شيء أسوأ من ظلم الانسان لنفسه.. فهو أسوأ ألف مرة من
ظلم الآخرين.. كما أن انقاذ الانسان من نفسه أصعب وأشق.. وهذا
هو ما يحدث في الصومال.. فلا أحد من الخارج قد أعلن الحرب على
الصومال وإنما العدوان حدث من الداخل من النفس على النفس.
الأبناء خانوا بيتهم فانهدم عليهم.. القيادات اقتتلت حتى الموت..
والقبائل اقتتلت.. والصواريخ انطلقت من بيت لبيت ومن شارع
لشارع والرصاص انطلق من يد الأخ الى صدر أخيه.
الأقوياء الذين يتصارعون على السلطة هم الذين أطلقوا تلك النيران
على أنفسهم فهدموا المستشفيات التي تعالجهم وأحرقوا الحقول التي
تطعمهم وفجروا المخازن التي تمونهم وقتلوا قوات الشرطة التي
تحرصهم ونسفوا الأكواخ التي تؤويهم والجدران التي تظلمهم.. ثم

صرخوا يطلبون المعونات ، فلما تدفقت المعونات نهبوا من بعضهم البعض وساقوا مقطورات الدقيق تحت تهديد البنادق وخطف الاقوياء اللقمة من فم الضعفاء.

ولم يجد الاطفال ما يقتاتون به وبدأ الهزال والموت يحصدهم كالذباب.. ثم انهار كل شئ الى فوضى بلا ضابط وبلا قانون. والمشاهد التى تأتينا على شاشات التليفزيون فظيعة.

لم يعد يوجد فى الصومال حكم ولا حكومة ولا نظام وانما زبانية مطلقو السراح وموت يحصد الكل حتى الدواب. والناس لا يملك إلا أن يشيح بوجهه مرتاعا.

ان قيادات الشر.. أمثال سياد برى الاشتراكي الدجال وخلفاؤه على مهدى وفرح عبيد.. هذا الثالوث الأسود من الانانية والغباء والطمع.. كانوا رسل الدمار الذين دمروا بلادهم وأقنوا شعبهم.

وهذه المرة جاء رسل الموت من داخل الجسم لا من خارجه وكان عدوانهم أبشع من أى عدوان خارجي.

وهو درس نرى منه كيف تاكل الحروب الاهلية الامم ولا تدعها إلا هشيما، وكيف تقسو النفس على النفس بأشد مما يقسوا عليها الأجنبي وكيف ننحدر أحيانا اختيارا.

ولكن المأساة أن الكثرة كانوا أبرياء وأنهم راحوا ضحية هذه القلة من الزبانية الذين تسلموا القيادة.. قلة جاءت بالانقلاب وقفزت الى الحكم بالدبابات.

وذلك حصاد العسكريين حيثما يحكمون.. وتلك مأساة تتكرر فى كل صفحة من صفحات التاريخ..

اللهم اجعل أفئدة من الناس تهوى الى هذا الشعب المنكوب لتنقذ ما بقى منه.

واحفظنا يارب من أنفسنا.

يا مسلمى العالم.. اتجهوا الى الصين

بعد أن انفردت أمريكا بقيادة العالم أصبح الوضع خطيرا.. سقطت روسيا وتحولت الى متسول على المائدة الأوروبية، وانضوى الكل تحت الجناح الأمريكى، وأينا بوش فى حرب الخليج يسوق قطعانا من ٢٧ دولة تحت قيادة شوارتسكوف لضرب العراق.. ومن لم يشترك كان يدفع حصته مليارات من الدولارات.. حتى اليابان فى أقصى الشرق دفعت حتى الأرجنتين فى أقصى الغرب اشتركت.

وكانت القيادة الأمريكية ساعتهما تجد المبررات لما تفعل.. فهى تنفذ الحمل الضعيف من أنياب الوحش الكاسر.

أما اليوم والصرب تصب الجحيم على مسلمى البوسنة وتوجه كل نيران المدفعية الثقيلة فى الجيش اليوغوسلافى وصواريخه على سراييفو وسكانها.. فإن الكل قد وقف يتفرج والأمم المتحدة وقفت تتفرج لأن أمريكا أرادت ذلك وقالت لا نتدخل عسكريا ونكتفى بإرسال المعونات الغذائية.

والنتيجة قتل مائة ألف وتشريد ثلاثة ملايين وإخلاء البوسنة لاحتلها الصرب ومكافأة المعتدى على عدوانه. وكل هذا لأن أمريكا لم تشأ، ولأن هناك تأمرا غير مكتوب تقوده أمريكا لإخراج الاسلام من أوروبا.

بل إنها تحرك العالم (انجلترا وفرنسا وأوروبا) لتتنقل بؤرة الانتباه الى الشرق الأوسط من جديد وتحشد حاملات الطائرات فى الخليج لتطلق قاذفات القنابل والمقاتلات من جديد لضرب العراق لمظنة وجود بقايا أسلحة لم تكتشف بعد ولتمهد الطريق أكثر وأكثر لقوة وحيدة فى المنطقة اسمها اسرائيل.

ومعنى ذلك أن المرحلة القادمة.. هى اسرائيل الكبرى.. واستمرار التوسع العدوانى والاستيطان.

ولن يكون ذلك إلا بضرب الاسلام هذه المرة في داره وفي معاقله.
 فهل فكر المسلمون في حلفاء المستقبل؟!
 ان أمريكا حليف كاذب فكل ما يحدث من قهر المسلمين في أوروبا يحدث تحت سمعها وبصرها، وهى شريك فيه وإن تكن شريكا صامتا.
 وكل أوروبا في الجيب الأمريكى.. وروسيا مشغولة بإطعام شعوبها.
 واليابان لا تفكر مستقبلا فى أن تتورط فى حروب خارجية.. ولا تخطط لتعود قوة عسكرية كبرى.
 وتبقى الصين.. المارد الآسيوى الذى يصحو.. والذى نراه اليوم يتحول سرا وفى صمت الى الانفتاح والقطاع الخاص والأساليب الرأسمالية ليتعملق اقتصاديا وعسكريا دون أن يعلن عن نفسه ودون أن يخوض فى أى صراعات لا جدوى منها (كما فعلت روسيا).
 نحن هنا أمام قطب جديد ينازع أمريكا علوم الذرة والفضاء ويطلق الأقمار الصناعية ويكس ترسانته النووية ويستمر فى تجارب التفجير النووى غير عابىء بأحد.. ونعلم جميعا أن الصين ساعدتنا فى حرب ٧٣ وأنها كانت تمدنا بقطع الغيار وبموتورات الميج.
 والصين وكوكبة النمر الآسيوية هونج كونج والكوريتان سنغافورة وماليزيا تنهب الطريق لاهثة وراء كل جديد فى الالكترونيات والكومبيوتر.

وسوف يعود الاستقطاب عما قريب الى قطبين.
 وهنا يأتى دورنا..

ويجب أن تبدأ خطتنا من الآن.. فى أن نوثق علاقتنا بالصين وهذه الكوكبة من النمر الآسيوية.. والجمهوريات الاسلامية الأخرى الصاعدة فى القارة الآسيوية.

وقد سبقتنا اسرائيل الى توثيق علاقاتها بالصين.. ولكن الوقت لم

□ اللعب بالنار □

يفت وعلينا أن نأخذ مكاننا ليكون لنا والدول العربية أكبر عدد من المقاعد في هذا القطار السريع المنطلق نحو المستقبل.

ان الصين تاريخ وحضارة عظيمة وهى أول من اخترع البارود والورق، وهى مهد الديانات والفلسفات، ولن ترضى لنفسها بأقل من الصدارة.. وفى الصين من المسلمين أكثر مما فى أكبر دولة عربية. وسوف يؤدى الاستقزاز الأمريكى والعنجهية الأمريكية الى عودة الاستقطاب لا محالة فهذه طبيعة الأشياء..

وأرجو أن يقرأ الرئيس مبارك والرئيس الأسد المستقبل كما أقرؤه.. وأن يريا ما أراه.. فإن الخرائط الجغرافية يعاد رسمها الآن، والزعامات يعاد توزيعها.

ولا أغفل ألمانيا.. رغم أنها الآن داخل الكتلة الأمريكية... إلا انى لا أحسبها تظل تابعة.. فألمانيا القوة وألمانيا الصناعة وألمانيا الاختراع وألمانيا الاقتصاد وألمانيا النبوغ والتفوق سوف تعود ان عاجلا وان أجلا الى مكانتها.. وسوف تكون لها سياستها الخاصة ورأيها المستقل.

والسياسة فن..

أنها فن التأمل والتنبؤ وسبق الحوادث.

والتخطيط للبلاء قبل نزوله.. أفضل من تسول الصداقات بعد فوات الأوان.

اللعب بالنار

توجه النخبون فى شمال وشرق لبنان الى صناديق الاقتراع للادلاء بأصواتهم فى الجولة الأولى من الانتخابات التشريعية التى تجرى فى لبنان لأول مرة منذ الحرب الأهلية.. وقد امتنع سبعمائة ألف مسيحي عن التصويت، وذكّر راديو المعارضة المسيحية أن الزعماء المسيحيين

تلقوا تأكيدات من أمريكا وفرنسا والفاثيكان بأنها لن تعترف بمجلس النواب الجديد.

لقد وقف بوش يستهل احدى خطبه الانتخابية قائلاً: انى هنا أمثل أمريكا التى تمثل بدورها الحضارة اليهودية المسيحية وهى الحضارة التى تقود عالم اليوم بلا منافس (واضح أنهم يزيحون الآن المنافس الوحيد فى أوروبا وهم مسلمو البوسنة).. أما فى الشرق الأوسط فهم يسلمون مقاليدده لاسرائيل، وفى لبنان يعطون الضوء الأخضر للمعارضة المسيحية لتمتتع عن الاشتراك فى أى مجلس نواب اسلامى مسيحي متوازن .. إنها خطة تتداعى كلها نحو هدف واحد.

انى لم أكن أصدق أن النار التى أشعلت الحرب الأهلية اللبنانية هى نار التعصب الدينى، وكنت أقول لعله الصراع الطبقى ولعلها فوضى المنظمات الفلسطينية وانتشار السلاح بين كل الأيدى هو الذى أشعل الشرارة الأولى.. حتى رأينا جميعا فرنسا تتدخل فى الحرب الأهلية اللبنانية وتطلب من صدام حسين تسليح المارشال عون، ولما سقط صدام فى مصيدة الخليج وانهزم عون.. أرسلت فرنسا سفينة خاصة الى المياه اللبنانية لتعود برجلها عون الى فرنسا.. وفى انتظار السماح له بالخروج لم يجد عون ملجأ سوى السفارة الفرنسية يلجأ إليه.

وها هم اليوم ثلاثتهم فرنسا وأمريكا والفاثيكان يحركون الحوادث فى لبنان نحو ذات الهدف.

وهم يلعبون بالنار ويتاجرون بالرموز الدينية والدين براء منهم فهم لا تحركهم إلا أحلام السيطرة.. والمسيح نفسه ما دعا الى تلك الفتن والحروب بل كان شعاره.. طوبى للمتواضعين.. والمتواضعون الذين سوف يرثون الملكوت فى نظر المسيح ليسوا هؤلاء الجبابرة

صناع الفتن.. بل هم الذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً.. وهم نفس الذين قال فيهم القرآن:

﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين ﴾ . (٨٣ - القصص)

ويعلم الآن نصارى مصر ومسلموها.. حقيقة الأيدى الأجنبية التي كانت وراء حوادث أسيوط وديروط.. وأبو قرقاص ومن أين كانت تأتي الأسلحة للعملاء والمخدوعين.

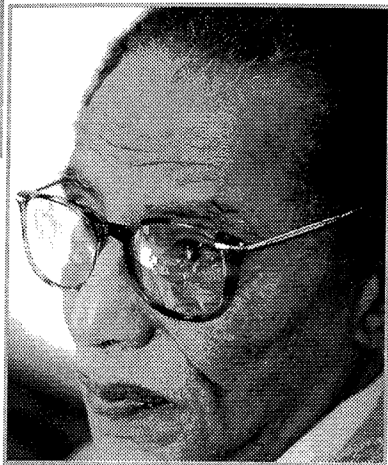
واليوم نرى أنه تأمر واسع ومستمر لبعث حرب صليبية جديدة.. ولن تفلح صليبية اليوم كما لم تفلح صليبية الأمس.. وستظل كنيسة مصر في حمى من تلك الأيدى العابثة المشبوهة.. وستظل لها خصوصيتها ورؤيتها المسيحية الصافية.. ولن يكف الماكرون عن اللعب بالنار.. والمسلسل مستمر.

الإسلام

الياس

والمعركة القادمة

٩



حرب الخليج .. وكتاب هيكل

كان نورييجا رئيس بناما السابق أحد المنتجات السياسية التي تم تصنيعها وتعليبها وانتاجها في أمريكا.. كذلك كان صدام حسين زعامة تم انتاجها وتعليبها وتحريكها بالريموت كونترول الأمريكي والانجليزى والفرنسى لإعلان الحرب على ايران الاسلامية ، ثم كان استدراجه بعد ذلك للعدوان على الكويت لتجد أمريكا المبررات لنسف ترسانات السلاح العراقى.. نفس السلاح الذى باعته لصدام لتعود فتدمره على نفقته وعلى حسابه مرة ثانية..

وهكذا باعته مرتين وقبضت ثمنه مرتين والذى دفع فى المرتين هو الشعب العراقى .. والذين دفعوا ثمن: حرب الخليج هم الدول العربية كافة وخسائر حرب الخليج كانت من جيوب عربية.. وقد تلقت أمريكا مكافأة على هذا المكر الشامل ثقة شاملة من الاطراف العربية وعقودا للبناء والتعمير ومعاهدات دفاع وهدايا ونياشين ولافتات وضعها الكويتيون الطيبون على سياراتهم مكتوبا عليها.. أبونا بوش..

والنكتة بعد ذلك أن «أبونا بوش» قد ترك صدام حرا طليقا فى موقعه وصول ويجول ليصنع خميرة جديدة لعدوان جديد و مبرا جديدا لتدخل جديد ليظل العرب عبيد احسان إلى الأبد.. ورغم المأساة فأنا لا أدين قوى التحالف العربية التى انضمت إلى عاصفة الصحراء الامريكية لإخراج صدام كما تفعل بعض الاقلام

□ حرب الخليج .. وكتاب هيكل □

السانجة.. فقد كان اخراج صدام بالقوة من الكويت أمرا لا بد منه.. فالجريمة التي ارتكبها صدام في حق الكويت الجار وخيانتته لكل العرب وعناده في الباطل جعلت اخراجه بالعنف حلا وحيدا أمام جميع الفرقاء..

وكان الاختيار بين مصيبتين كلاهما مر.. بين البطش المجنون الذي سيدمر كل شيء، والبطش العاقل المحسوب الذي سيقوم بجراحة عسكرية تجرح وتداوى.. وكان بوش هو ذلك الجراح.. وكان افضل من الجزار المجنون الذي كان يخطط لاختضاع واذلال كل العرب بعمليات جنونية من الخسف والنسف.

وحينما فشل الاقتناع لم يعد هناك بدائل ولا اختيار ثالث.

وكان ماحدث على مسرح التاريخ في أيام قليلة أشبه بالمأسى الاغريقية التي نقرأها لسوفوكليس، فلم يكن على الابطال إلا أن يصنعوا ما صنعوا .. ولم يكن أمام صدام إلا أن يفقأ عينيه مثل أوديب الذي اعتدى على أمه.. وإذا كان لم يفقأها إلى الآن .. فإنه سوف يفقأها .. فالستار لم تنزل بعد.. ومازالت في الرواية بقية.. ومحاولات حسنين هيكل لتبرير عدوان صدام حسين في صفحات كتابه الاخير «أوهام القوة والنصر» ومحاولاته إلقاء التهمة على حسنى مبارك في ترك الأوضاع تتدهور استدراجا لصدام حسين ليلقى هزيمته المنكرة على يد امريكا وحلفائها.. هى تزييف آخر للحقائق لا يختلف عن تزييف هزيمة ٦٧ باسم النكسة ليخرج عبدالناصر بطلا، وتزييف انتصار اكتوبر ليخرج السادات مهزوما.. وهى أمور غير مستغربة من فيلسوف الهزيمة الذى احترق قلب الحقائق وتسمية الاشياء بغير اسمائها وتخدير المشاعر وغسل الامخاخ فى مهارة انفردها بقلمه الفذ القدير عبر عشرين سنة من حكم عبدالناصر وما بعده. وهى مهارة استطاعت ان تحجب الحقائق

بعض الوقت وتزييف الوقائع بعض الوقت وتعمى على العقول بعض الوقت ولكن كان مصيرها ان تنفثع ولا بد مثل سحابة انعدت ثم تبددت ولم تقو على حجب الشمس.

ولا أحد يستطيع ان يبرئ النوايا الأمريكية.. ولكن البدائل الاخرى للتدخل الامريكى كانت كلها أسوأ بكثير.. فإن رفض اليد الأمريكية والتصدى لعدوان صدام بالجيوش العربية والاسلحة العربية المتاحة كان انتحارا عسكريا للقوى العربية وإفناء للترسانات العربية الموجودة وحرباً ضروساً تمتد لعشر سنوات بدلا من ان تمتد لأيام.

ولو ان العرب سكتوا على عدوان صدام واستسلموا لشروه لكان عملهم انتحارا أدبيا أسوأ من انتحارهم العسكرى.

وصدام لم يدخل الكويت ليخرج منها بالحوار الدبلوماسى، ولم يغز أرضها ليتنازل عنها بالتفاهم والانسانية بل دخلها ليبقى فيها ثم ليزحف منها الى السعودية ثم ليجتاح كل إرادة عربية حوله ثم ليبنى امبراطورية صدامية بمفاهيم وأساليب القرن السابع عشر الرجعية المتخلفة.

وليس صحيحا ما قاله حسنين هيكل فى كتابه من أن إدانة مصر لعدوان صدام هى التى أعطت لأمريكا الضوء الاخضر لضرب العراق.. فالادانة لصدام كانت موقفا عالميا، وكان خرق صدام للشرعية الدولية حقيقة.. وكان السكوت على هذا العدوان معناه ان نسكت على العدوان الاسرائيلى، ومعناه ان نسكت على اى عدوان وكل عدوان وهى سياسة كان فيها دمارنا.

وحكاية ان امريكا كانت من الذكاء بحيث انها استفادت من هذا المأزق واقتنصت هذه الفرصة الذهبية لتضع قدمها فى المنطقة البترولية إلى الابد.. هى حكاية لا علاقة لها بمواقف الفرقاء العرب..

□ حرب الخليج .. وكتاب هيكل □

انما هي لحظة قدرية افرزها تسلسل الحوادث وتداعيتها.. ولم يكن لها مخرج.. ولم يكن منها مهرب.

ولقد دخلت امريكا وحلفاؤها الحرب بطلب من العرب لانه لم يكن هناك حل آخر.. ولأن صدام جعل كل الحلول الاخرى مستحيلة.

ولو عاد شريط الحوادث.. لتصرف العرب نفس التصرف ، اما نكء امريكا فهو محسوب لها.. وأما نواياها فهي محسوبة عليها وأمرها عند الله في دفتر الحساب القدرى الذى لم تغلق ملفاته بعد والحوادث مازالت تتسلسل.. وفي الصراع العربى الاسرائيل القادم لن تستطيع امريكا ان تخفى تلك النوايا ، وهى لهذا تحاول جاهدة ان تجمع العرب واسرائيل على خطة سلام .. أى سلام لتغلق الملف المريب وتريح دماغها..

ولكن هل تستطيع!؟

لا أظن .. فسنة الله أن يبتلى الكل وهو لا يزال بنا حتى يخرج كل منا ما يكتم في قلبه وما يبطن في نيته افرادا كنا ام دولا أم جماعات. والحق لا بد يظهر ، والحققة لا بد ان تفتضح. والنوجه الامريكى القبيح لا بد ان يظهر سافرا لا تغطيه المساحيق.

من الإسلام السياسى.. مرة أخرى

سوف أقول وأكرر دائما إن الاسلام السياسى ليس صناعة الانقلابات للوصول إلى السلطة.. وليس احتيالا للوصول إلى الحكم. فشهوة الحكم إذا أصبحت حلم المناضل المسلم فإنه غالبا ما يفقد اسلامه قبل أن يصل إلى الكرسي.. إنما الاسلام السياسى دعوة وبوعية هدفها الوصول للرأى العام ومرادها توصيل المنهج الاسلامى فى صفائه وبساطته وشموله إلى عامة المسلمين الذين

يظنون أن الاسلام مجرد صلاة وصيام.. فنقول لهم بل هو حياة ومعاملة وعلم وعمل ومكارم أخلاق ورحمة وعدالة ورفق بالضعفاء ومعونة للفقراء وشورى للحكام وديموقراطية ومشاركة شعبية في القرار.

والاسلام انتشر في الهند ودخل الصين واليابان والقارة الآسيوية بدون سيف وبدون جيوش وبدون حكام تربعوا على الكراسى وقهروا الناس.. وإنما دخل من خلال تجار مسلمين لا سلطة لهم ولا جاه ولا صولجان.. وكل ما فعلوه انهم كانوا قدوة وكانوا أمثلة طيبة أحبها الناس.. فسألوه : من أنتم وما دينكم.. فقالوا نحن مسلمون ديننا الاسلام.. فقالوا لهم علمونا دينكم.. فعلموهم..

الاسلام السياسي هو صناعة الرأي العام بالدعوة وبالأسوة وبالقدوة.. وهدفه ان يصبح الرأي العام الاسلامي من القوة بحيث يصبح ملزماً للحاكم وموجهاً له في جميع قراراته.

واليهود سبقونا في هذا الفن.. وهم في امريكا لم يحاولوا خلع أحد من الحكام.. وإنما اكتفوا بتشكيل جماعات ضغط (لوبي) في الكونجرس وفي الصحافة وفي الاذاعة وفي التليفزيون ليكون لهم تأثير على الرأي العام وبالتالي على الحاكم أيا كان ذلك الحاكم.. ولا يوجد حاكم لا يحسب للرأي العام ألف حساب.

وكان خطأ الحركات الاسلامية في الماضي انها حاولت ضرب الحاكم وقلب نظامه فدخلوا السجون بدلا من ان يدخلوا البرلمان.. وقد أخطأوا مرتين.. أخطأوا في حق الحاكم، وأخطأوا في حق الاسلام، فالإسلام سلاحه الاقتناع وليس الارهاب.. أما الذي يقع في خانة الارهاب فهو شيء آخر غير الاسلام.. شيء اسمه الجريمة.

والمجرم انسان يلجأ الى الحل السهل فيقفز على أكتاف الآخرين لينحصل على مصلحته.. وهو لا يستطيع ان يلجأ إلى الحل الآخر وهو

□ حرب الخليج .. وكتاب هيكل □

أن يكسب قلوب الناس بالحسنى، لأن كسب قلوب الناس أشق وأصعب.. وهو أمر يحتاج إلى خلق وعلم ومنطق واقتناع وصبر وهو لا يملك أيًا من هذه المواهب..

وهذه آفة أكثرية المسلمين الآن.. أنها لا تملك العلم الكافي ولا المنطق ولا الاقتناع ولا وضوح الرؤية .. فتجدها تحاول كسب الناس بالعنف والاكراه.. وليس هذا اسلاما سياسيا بل جهلا مركبا.

أما الاسلام السياسى فهو كفاح علمى ووعى ذاتى متكامل ومعرفة ومحبة وعطاء وإقناع.

والمؤسسة الدينية مسئولة عن هذا التخلف وعن هذا الفراغ العلمى والعرفانى بين عامة المسلمين والحل مرة أخرى.. هو انتشار التعليم المتردى فى كافة مواقعه..

وهكذا يعود بنا الكلام كل مرة إلى الحلقة المفرغة .. إلى انهيار التعليم.. الذى أنهار بسببه كل شئ..

وغروب الثقافة

وغروب الثقافة اليوم ظاهرة عامة.. فبمقدار اشراق وتقدم العلوم والمعارف فى الغرب وبقدر سيادة التكنولوجيا والصناعة الغربية على العالم بقدر تدهور الفنون والثقافات التى تتدفق علينا من هناك.. فما كنا نرى فى الماضى من فنون الاوبرا والبالية والمسرح والموسيقى السيمفونية وبدائع النحت والرسم والتصوير.. تلك الفنون التى كانت تقود العالم فى الثلاثينات والاربعينات وتقدم نماذج رفيعة من الذوق والجمال.. انتهت الآن وخرجت من العصر وأخلت سبيلها الى موجات من العبث والانحلال وسينما العنف والجنس والكاراتيه وموسيقى النحاسيات وضجيج الديسكو وأغاني العرى ومسرح الهزل ومدارس التجريد وفوضى الالوان

والخطوط.. وعالمنا الثالث يقلد هذه الموجات من القبح والاسفاف ويظن انها تقدم.. والحقيقة أنها انزلاق إلى السوء وانتكاس إلى السذاجة والبدائية والحيوانية وإلى صراخ الغريزة وعواء البهيمة الأولى..

ولن اتحدث عما وراء تلك الموجات وعن الايدى الظاهرة والخفية التي تعمل على ترويجها.. فالمتهمون بلا عدد.. وهناك من يقول إنها سياسة ، وهناك من يقول إنها تجارة.. وهناك من يقول إنها أيد صهيونية خفية تعمل من خلال دور النشر وهيئات التلفزيون ومؤسسات الانتاج السينمائي وبيوت المسرح وعشرات المتاحف والمعارض وأعمدة النقد الصحفى ومجلات الفن ومن ورائها رؤوس أموال هائلة تنفق بغرض الافساد واشاعة التلوث الخلقى والانحدار العام والغيوبية الشاملة والمقصودة.

ولا أملك وسائل للتقصي والحسم عن مصادر هذا العفن العام.. ولكن الانف السليمة لا تخطئ رائحة تلك القذارة التى تفوح وتنتشر من بلاد هي بلا شك قد بلغت القمة فى العلوم والمعارف والتكنولوجيا والاختراعات والابتكارات، وفى عصر بلغ الذروة فى كشف الغوامض الكونية والفلك والذرة والهندسة الوراثية والالكترونيات والكومبيوتر وعلوم الاتصالات وأسلحة التدمير الشامل وأسلحة التخابر الرهيبة..

وقد ترافقت تلك القوى العلمية الهائلة مع هذا الانحطاط الثقافى الغريب بشكل أصبح لافتا للنظر.. وبشكل يدعو إلى التساؤل.. كيف يتزواج الانحطاط مع هذا التقدم المذهل .. إلا أن يكون انحطاطا مصنوعا ومدبرا من أوله إلى آخره ومن ورائه تدبير مقصود..وهو تساؤل يدعو الى تساؤل آخر:

□ حرب الخليج .. وكتاب هيكل □

— لماذا نستورد هذه الفنون الهابطة ونشيعها ونذيعها
ونتصور أنها تقدمية.. وكيف تخذعنا عيوننا وحواسنا وأذواقنا عن
سوء البضاعة ؟

وهناك من يرد قائلا: إن لم تذعها فسوف تذاع عليك رغم أنفك
من الاقمار الفضائية .. وأجيب عليهم متسائلا: كم من متسهلكينا
الفقراء يملكون أطباقا فضائية ويعرفون اللغات الاجنبية.. وهم
أميون حتى في لغتهم العربية؟!

ان من عنده المال والمعرفة باللغات عنده الحصانة التي سوف
تحميه وهو مسئول عن نفسه.. ولكن كلامنا عن العامة وعن السواد
الجاهل المتخلف الذى سوف يقلد ويتخذ كل ما يأتيه من الخواجات
قدوة وأسوة.. ومسئوليتنا هي عن هؤلاء.

ولا أدعو إلى اغلاق الأبواب وتربسة النوافذ ولكنى أدعو إلى
حسن الانتقاء وحسن الاختيار.. وبين المعروض فى الاسواق سوف
نجد الكثير الجيد..

كما أدعو إلى نقد مستنير يقيم الموازين أمام الأذواق المختلة ويقيم
المرشحات والفلاتر لمنع التراب والدخان والأبخرة السامة التى
تتصاعد من هذه الفنون لكى تحمى العيون والأذان العاكفة على هذه
الفرجة ليل نهار..

ومن عجب أن نسمعهم فى فرنسا يحتجون فى صحفهم على اقامة
مدينة ديزنى لاند فى ضواحي باريس ويقولون انه غزو ثقافى
امريكى وتبصير للعبث الأمريكى غير مقبول من الشعوب
الفرنسية.. ياسبحان الله.

إذا كانوا يقولون فى فرنسا هذا الكلام عن هذا اللهو البريء..
فماذا نقول نحن عن هذا الغزو الشرس والمستمر لتلك الموجات
المتتابعة من الفساد والافساد..

الأصوليون وحكايتهم

تطلع علينا هذه الأيام فئات من أهل الملة يقولون عن أنفسهم إنهم الأصوليون حملة الاسلام الأصولى والملة المطهرة.. ومؤشرات الأصولية عندهم لحية وسواك وجلباب قصير ونقاب يغطى كل وجه المرأة ولا يدع إلا ثقبين تلمع وراءهما العينان، وعباءة سوداء مرسلة وقفاز أسود.. فإذا حلفت لحيتك فأنت في النار، وإذا علفت في بيتك صورة أو كان على الحائط رسم أو كان على مائدتك تمثال لغزالة أو فراشة لطيفة من السيراميك فأنت كافر مشرك (!! سوف يؤتى بك يوم القيامة أنت وتمثالك ويقال لك انفخ فيه الروح فإذا عجزت - وانت لابد عاجز - فسيلقى بك ويتمثالك في جهنم..

فإذا صليت في بيتك فصلاتك مرفوضة ولا قبول لها ، فالصلاة لا تكون إلا جماعة وفي المسجد، ويوم القيامة يؤتى بصلاتك وتلقى في وجهك كالخرقة البالية.. وإذا شاهدوك تصلى وأنت مسدل الذراعين قالوا لك تلك صلاة غير جائزة، فالذراعان لابد ان تكونا مضمومتين للصدر.. وإذا سمعوك تقول لجارك النصرانى كل سنة وانت طيب خرجت من ملة محمد في نظرهم وحقت عليك اللعنة..

وإذا انقطعت عن الصلاة كان من حق امير الجماعة ان يطلق منك زوجتك ويطلبها لنفسه، فقد أصبحت كافرا واصبحت زوجتك زانية بمعاشرتك.

وإذا خرجت عن تعاليمهم قيد شعرة دخلت في ملة الكفر.. وكما أتيت بفعل أنكروه عليك.. ولا مفر ولا مهرب.. أما ان تكون معهم وأفعالك وحركاتك وسكناتك نسخة منهم ، وإما ان تكون في النار. وهؤلاء ناس شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم مثل يهود سورة البقرة.. الذين قال لهم موسى: ﴿ إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ﴾.. فراحوا يتنطعون ويتماحكون اظهارا للحذقة في الطاعة:

﴿ ادع لنا ربك يبين لنا ماهي ﴾

﴿ ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ﴾

﴿ ادع لنا ربك يبين لنا ماهي ان البقر تشابه علينا ﴾

فراح ربهم يشدد عليه ويغظ عليهم بما شددوا على أنفسهم حتى جعل من هذا الأمر البسيط (انتقاء بقرة) معضلة تقصم الظهر.. ومن عجب ان أكثر مطالب هؤلاء الناس شكليات ومظاهر.. وهم يسوقون لك عشرات الاحاديث.. ويأتوك بالاحاديث منزوعة من سياقها ومن زمانها.. فالمصورون الذين يلعنهم النبي عليه الصلاة والسلام.. هم الذين كانوا يصنعون الصور والتمثيل لتعبد ويسجد أمامها.. ولا وجود لهؤلاء المصورين الآن.. فالصور والتمثيل الان مجرد زينة وحلية.. والقرآن يحكى ان الجن كانوا يصنعون لسليمان التماثيل.. والتمثال لمجرد الزينة هو جمال مجرد لا شيء فيه..

وفي قولهم عن المسلم الذئى يخرج عن الملة إذ قال لجاره النصرانى: كل سنة وانت طيب.. نسألهم.. وماذا كان يقول النبي عليه الصلاة والسلام لزوجته مارية القبطية في فراشه.. وهو لا شك كان يقول لها قولاً احسن.. أكان يخرج قوله عن ملته.. حاشا لله.. بل كذبوا وافتروا على الاسلام مالميس فيه.

وإذا كانت المنقبات لابسات العباءات هن المؤمنات وماعداهن خارجات عن الملة.. فما القول فى آيات القرآن الصريحة التى تخاطب المؤمنین والمؤمنات:

﴿ قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ﴾

﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن

فروجهن ﴾. (٣١ - ٣٢ النور)

وما معنى غض البصر هنا إلا أن تكون الوجوه مكشوفة وحسنها ظاهر.

وكيف يكون غض البصر عن خيمة سوداء بثقبين.. إنها إذن وجوه مكشوفة حسننها لافت، وهى وجوه لمؤمنات. فالكلام للمؤمنات والمؤمنين وليس للفاسقات والفاسقين.. والأحاديث التى نرجمونها بها هى أحاديث ينقضها صريح القرآن ولا حكم لها مهما كان سندها..

الأصولية بهذا المعنى الفج والسطحى تفرغ الدين من مضمونه العميق ولا تبقى منه إلا رسوم وشكليات ومظاهر، وهى تأخذ المسلم من الجوهر الغنى الثرى للإسلام لتلقى به فى تفاصيل وفروع وحذقات.

وهى تؤدى إلى عكس المصطلح الذى تدعيه.. أنها تدعى الأصولية ولكنها فى النهاية تخرج المسلم من الأصول إلى الفروع ثم تخرجه من الفروع إلى السطحيات والشكليات والحذقات ثم تخرجه إلى الهواء والخواء..

فما كانت اللحية فى أيام الجاهلية الأولى تدل على شيء .. فقد كان أبو جهل بلحية ، وأبو لهب بلحية فقد كانت اللحية عرفاً.. وقد اختارها الرسول لأن اليهود كانوا يخلقون لحاهم فقال : نربى لحانا لنختلف عن اليهود.. ويلزم الآن بهذا المنطق النبوى نفسه أن نحلق لحانا لأن اليهود أصبحوا يربونها.. وشيخهم كارل ماركس هو صاحب أكبر لحية فى التاريخ..

والكلام فى هذه المسائل فضول وتفرغ للإسلام العظيم من معناه ومضمونه.. فالإسلام قبل كل شيء رحمة ومودة وسلام ومحبة وتقوى وتوحيد بالله وعلم وعمل ومكارم أخلاق.. وأنت مسلم بقدر ما تظهر فىك تلك السجايا.. وليس بلحيتك ولا بجلبابك ولا بالسواك الذى تدلك به أسنانك.

تلك هي الأصول وتلك هي روح الدين ولبابه.
والفقه الذى يحبس نفسه فى التفاصيل الشكلية والمسائل
المظهرية ويخرجنا من اللباب إلى القشور ، ومن الاجماع إلى
الخلافيات ، هو فى النهاية فقه تحكمى إرهابى لأنه ينتهى إلى سجن
المسلمين فى قوالب شكلية، ثم الى سجن الاسلام كله فى قالب
حجرى فاقد للحوية وعاجز عن الالتحام بالعصر ومتغيراته.. وهو
فقه مستورد مصنوع فى ايران ووارد واجتهادات دخيلة وهو غزو
ثقافى ساذج للعقلية المصرية السمحة.

فإذا نظروا الى ما انتهت اليه الاصولية فى عصرنا الحديث.. فى
مذبحة المسلمين اليوغوسلاف فى البوسنة وقد وقعوا بين المطرقة
والسندان.. بين حصار الصرب الأرثوذكس والكروات الكاثوليك
ودبابات الصرب تحصدهم بنيران المدفعية وقنابل الهاون.. تقرأ فى
جريدة المسلمين ان البلد الذى كان يزود الصرب بالبترول هو إيران
الأصولية .. ونسأل الأخوة الاصوليين الحنفاء.. وما جدوى اللحية
الايرانية والشادور الذى تلبسه النسوة مثل الخيمة إذا كان الخيار
الأصولى ساعة الحسم هو الوقوف إلى جوار الظالم ومناصرة
السفاح ضد الاسلام وأهله ومعونة الجانى على ذبح ضحيته.. أياكون
السبب ان مسلمى اليوغوسلاف لم يربوا لحاهم.. ما أتعس الاسلام
بأهله.. وما أبعد الاصوليين عن الأصول.. وما أبعدهم عن الحق وعن
الانسانية وعن الله.

ومصر بما طبعت عليه من وجدان دينى عميق وفطرة اسلامية
نيرة ترفض هذا الفقه الارهابى المسطح والفج ولا تعطى امارتها
لأهل النقاب والجلباب وانما لأهل القلوب والألباب.
والفقه الذى اخترناه فى مصر هو فقه الاعتدال . والوسطية
والسماحة واللين والرفق.. مصداقا للقرآن الكريم.. ﴿ وما جعل

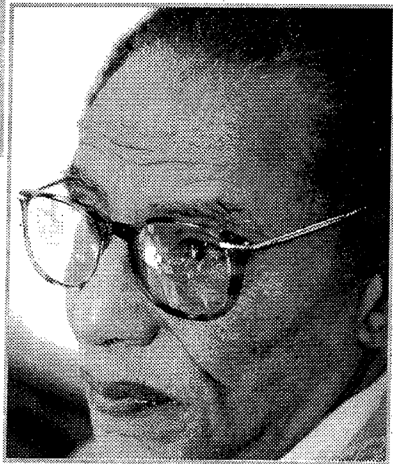
عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين
من قبل ﴿ (٧٨ - الحج) ..

ونحن جميعا مسلمين وأقباطا أهل بيت واحد وأبناء أم
واحدة.. شعارنا المودة والبر والرحمة..ومن يختار منا أن يشدد على
نفسه - هو جر ، ولكن لا يفرض علينا تشدده ولا يستعل علينا
بإيمانه ولا ينظر إلى نفسه في المرأة بتمييز عنصري وكأنه أبيض
ونحن سود فذلك تكبر مقيت وجهالة يبغضها الله ورسوله.
والشرائع الحقّة هي ما تصلح بها الحياة.. أما غير ذلك ..
فبضاعة مستوردة مغشوشة.

الإسلام

السياسي

والحركة القائمة



عن الحزب الناصري

مرحبا بالحزب الناصري.. وقد أحسنوا إذ أسموا أنفسهم بالحزب الناصري.. فمعنى ذلك أنهم ناصريون وأن أيديولوجيتهم المختارة.. هي الناصرية.. وهي أيديولوجية معلومة النسب معروفة الملامح ذات أبجدية واضحة لا لبس فيها ولا غموض.. فهي اشتراكية تصادر الملكيات وتؤم المصانع لصالح العمال والفلاحين الذين لهم خمسون في المائة من المقاعد في مجلسي الشعب والشورى.. والاقتصاد فيها شمولي والقطاع العام هو عصب الاقتصاد والدولة تهيمن على كل شيء وتدير كل شيء بمعونة نظام بوليسى قمعى لا يسمح بمعارضة.. وكل المجتمع يتحول الى موظفين يعملون باللقمة في دوسيه تحت يد الحاكم.. والناصرية مثلها مثل التيتوية (نسبة الى تيتو) والماوية (نسبة الى ماوتسى تونج) كلها سلالات لفكر واحد هو الفكر الماركسى اللينينى وأدواتها واحدة هي اشعال الصراع الطبقي والثورة وقلب نظام الحكم ووسيلتها دكتاتورية البروليتاريا وحكم الفرد المطلق والقبض على زمام الحكم بالارهاب وتعطيل الدستور وسيادة قانون الطوارئ.. وقد جاءت موجة الاشتراكية مع الستينات واكتسحت مصر والسودان وسوريا والعراق واليمن وليبيا والصومال وأنجولا وموزمبيق وقرابة نصف دول العالم، وحملت معها الخراب والافلاس والدمار الاقتصادي والانهيال الاجتماعى فى كل بلد دخلته وكانت أشبه بالطاعون الفكرى والابادة الجماعية.

□ عن الحزب الناصري □

وكانت خاتمة الناصرية في بلادنا هزيمة مخزية واحتلالا اسرائيليا وانهيارا اقتصاديا كاملا.

وما كانت الناصرية إلا فكرا لقيطا مستوردا.. وشعارات خاوية، جوفاء.. وذريعة للقمع والتسلط.

واليوم تعود الناصرية تحت مسمى جديد هو الحزب الناصري الديمقراطي..

ولا أفهم معنى لاضافة كلمة «الديمقراطي».. فلو أنه ديمقراطي لما كان ناصريا.. وما كان عبدالناصر في أى يوم ديمقراطيا، وما كان يسمح برأى آخر غير رأيه وما كانت قوته على أعدائه بل على شعبه.. ففيم التمسح بعبد الناصر إذا كان هؤلاء الناس ديمقراطيين.. أم أنه الكذبة المعتادة والكلام المعسول المألوف الذى اعتاده اليسار في كل بلد حينما كان يرفع رايات الديمقراطية الشعبية.. ومازال كاسترو يرفع هذه الراية الديمقراطية الكاذبة.. حيث لا أثر لأى ديمقراطية في بلده.. ولا رأى لأحد سوى رأيه.

فهو تناقض غير مفهوم أو كذب متعمد أو كلام معسول أو استدراج للبسطاء.

ونتساءل : هل هو حزب مدفوع لمواجهة المد الاسلامى فى المنطقة.. وكيف..؟.. وهو مولود بلا ساقين وبعاهات خلقية وأمراض وراثية.. ولن يقوى على المشى.. وإذا مشى لن يقوى على النطق.. وإذا نطق سوف ينطق بعبارات انتهى زمانها.. وإذا تكلم سوف يتكلم بلغة انتهت عمرها الافتراضى..

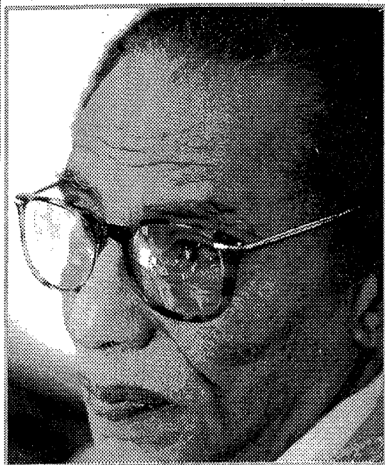
ولا بأس.. ولا مانع.. فباب التوبة مفتوح الى قيام الساعة.. وأهلا وسهلا..

ونكرر التهنية.. فنحن فى عصر يظن فيه كل مولود أنه المهدي المنتظر..

الإسلام

السياسي

والحركة القادمة



مشكلة التعليم

مطلوب منا ايجاد حلول واقتراحات لمشكلة التعليم في مصر. والتعليم في بلادنا تحول الى مشكلة منذ ان اطلق عبدالناصر اكدوبة المجانية الشاملة في جميع مراحل التعليم ليكسب تصفيق الشارع وهتاف الغوغاء.. وكان هذا القرار يعنى تحمل مسئولية تعليم عشرة ملايين طالب.. وذلك بدون ميزانية كافية وبدون مختبرات وبدون توسع مقابل في الفصول والمدارس والمبانى والملاعب والمكتبات والمعامل.. وكان ذلك يعنى نوعا من الفشل الواسع.. ليقال في كل صحيفة : ان الاشتراكية صنعت المعجزات وأنها جعلت العلم كالماء والهواء.

وما حدث لم يكن معجزة بل كارثة.. فقد تكدست تلك الملايين في نفس الفصول وتراكمت بنفس العدد على المختبرات وتكومت في نفس العدد من المكتبات.. وتصاعد الطلبة على أكتاف بعضهم البعض ليشاهدوا الأستاذ يشرح، وافترشوا الأرض في المدرجات ليستمعوا الى المحاضرة.. ولم يجد طلبة الطب فرصة ليفحصوا مريضا أو يشرحوا جثة أو يخططوا جرحا وأصبح تعليم الطب شفويا ، وحدث نفس الشيء في جميع الكليات العملية.. وتخرج الألوف من هذه الكليات دون أن يفقهوا شيئا في تخصصاتهم وهبط المستوى العام للأطباء وأصبح الطبيب الممارس العام مرفوضا في كل البلاد العربية.. وأكثر من ذلك أصبحت الدبلومات مرفوضة هي الأخرى.. وأصبح أول شرط لقبول الطبيب في أى بلد خارج مصر هي شهادة الزمالة مع الخبرة في

□ مشكلة التعليم □

جامعة أمريكية أو بريطانية.. بعد أن كانت شهادات كلية الطب قصر العينى معترفا بها في جميع بلاد العالم.. وكان الممارس العام يباشر بيده العديد من الجراحات في فترة نيابته وامتيازه.. وكانت شهادته معتمدة في إنجلترا وأمريكا وأوروبا..

وانحدار المستوى العام لجميع الخريجين أصبح ظاهرة ملموسة ليس فقط في الكليات العملية ولكن في الكليات الأدبية وفي دراسات اللغات.

وتراجعت اللغة العربية الفصحى وشاعت الأمية اللغوية حتى بين خريجي الأزهر ودار العلوم.

وكان لابد مع هذا التكدر والكم الهائل من الطلبة أن يهبط الكيف الى الحضيض.

وحكاية الجامعة الوحيدة التي أصبحت عشر جامعات هي كذبة أخرى، فإن ما أنشئ من جامعات هي في الحقيقة ومع المجاملة الشديدة مدارس ثانوى درجة ثالثة.

ولا مانع أن تقدم الدولة خدمة تعليمية مجانية لمن تشاء بشرط أن تكون قادرة ماديا واقتصاديا على تقديم هذه الخدمة.. أما الفشر والادعاء واطلاق الشعارات مع الفقر والافلاس والعجز فكان لابد أن ينتهى بنا الى الكارثة التي نعانيناها.

ولا يوجد مخرج مما نحن فيه إلا بالعودة الى الصدق والكف عن الفشر، فتعطى الدولة حق المجانية للعدد الذى تستطيع الانفاق عليه بالفعل.. فإذا كانت لا تستطيع الانفاق إلا على عشرة في المائة من الموجود.. تختار هذه النسبة من المتفوقين.. والباقي يدفع نفقات تعليمه على حسابه..

وعلى الكليات العملية أن تعود كما كانت كليات عملية تجريبية مجهزة بالعدد الكافي من المختبرات والمعامل.. وتختصر المناهج

ويشطب منها. الحشو وتطور العملية التعليمية من الأسلوب القديم التقليدي المعتمد على الحفظ والصم والاستظهار.. الى الأسلوب العصري المعتمد على اثاره الفضول وطرح المشكلات ودعوة العقل الى التفكير الحر (PROBLEM SOLVING) والى استخدام الوسائل السمعية البصرية من أفلام وفيديو وشرائح.. والخروج بالطلب لاستقواء المعارف العملية بالرحلات والأسفار والندوات واللقاءات.. وعدم الوقوف بالتعليم عن حدود التلقين والاملاء .

ولا نكتفى برؤيتنا للمشكلة التعليمية في بلادنا وانما نحاول أن نتعرف على ما تفعله أمريكا وبريطانيا وفرنسا لمواجهة المشكلة التعليمية عندهم.. ماذا فعلوا لتطوير المناهج وأساليب التعليم..

وفي عصر الكمبيوتر والليزر والالكترونيات والميكروويف.. وفي عصر ثورة الاتصالات سوف تتغير أساليب التعليم تماما..

وإذا لم نلاحق تلك التغيرات وإذا ظللنا غارقين في أحوال القطاع العام و الهيكلية الاشتراكية والايديولوجية الناصرية.. فسوف نتوقف عند عصر الكتاتيب وأبجدية زرع وكتب، وأساليب الحفظ والصم والتعليم الوهمي والشهادات الصورية التي لا تساوى الحبر الذي كتبت به.

والزمان يجرى بنا ولن ينتظر بيروقراطية اللجان وصيحات حزب الاشتراكيين الرجعيين الذين يخططون ليلقوا بنا مائة سنة الى الوراء.

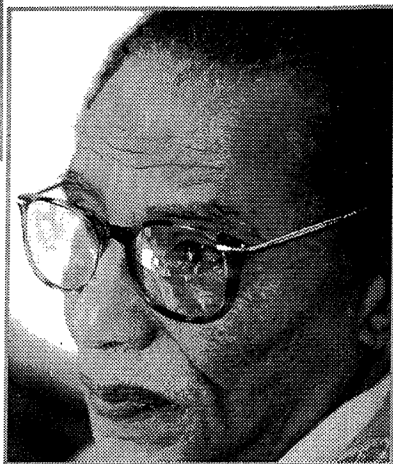
والناصرية — كاسم علم — هي راية مرفوعة على منهج خاطيء وهزيمة منكرة وانهيار اقتصادى وقمع بوليسى ودكتاتورية بغيضة وعهد كربه شاع فيه الخوف والرعب والنفاق.. وهى اسم لا يصلح لترويج أى سلعة سياسية ولا يصلح دعاية لأى اتجاه يراد له الرواج.

الإسلام

السياسي

والحركة القادمة

١٦



مصر في القرآن

علق قارىء في بريد الأهرام على ما ذكرت في مقال سابق من أن مصر وردت بالقرآن في أكثر من سبعة مواضع.. فقال يراجعنى.. بل خمسة مواضع فقط.. وقد جاءنى رد مطول من عالم فاضل من علماء الأزهر الشريف هو الأستاذ محمود المتولى يعدد للقارىء خمس عشرة آية ذكرت فيها مصر وأماكن محددة في مصر.. منها:

﴿ وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوأ لقومكما بمصر بيوتا ﴾.

(٨٧ - يونس)

﴿ وقال الذى اشتراه من مصر لامراته أكرمى مثواه ﴾.

(٢١ - يوسف)

﴿ وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين ﴾.

(٩٩ - يوسف)

﴿ ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم ليس لى ملك مصر ﴾

(٥١ - الزخرف)

﴿ اهبطوا مصرأ فإن لكم ما سألتم ﴾

(٦١ - البقرة)

﴿ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ

(٢٠ - المؤمنون)

للأكلين

﴿ والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين ﴾

(١ - التين)

﴿وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجياً﴾

(٥٢ - مريم)

﴿وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى﴾

(٨٠ - طه)

﴿فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله أنس من جانب الطور

(٢٩ - الشعراء)

﴿فلما أتاهما نودى من شاطئ الوادى الأيمن في البقعة المباركة

من الشجرة﴾

(٣٠ - القصص)

﴿يا موسى إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس

(١٣ - طه)

﴿وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر﴾

(٤٤ - القصص)

﴿وما كنت بجانب الطور إذ نادينا﴾

(٤٦ - القصص)

﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية وأويناهما إلى ربوة ذات قرار

(٥٠ - المؤمنون)

وما كانت الربوة ذات القرار والمعين إلا مصر المحروسة (المطرية

بالذات).

وما الطور والوادي الأيمن وجانب الطور الأيمن وطور سيناء
والبقعة المباركة من الشجرة والوادي المقدس طوى.. إلا أماكن يعينها
في مصر في شبه جزيرة سيناء المصرية لحما ودما والمذكورة باسمها
ونصها في الكتاب الكريم.

وما ذكرت تفاصيل وأمكنة بهذه الكثرة وبهذا التخصيص في
القرآن إلا عن مصر.

وقد قال نبينا في الحديث الثابت، إن أهل مصر في رباط الى يوم القيامة.. وإن جندها خير أجناد الأرض.. وكانت زوجه مارية القبطية من مصر من المنيا، وكانت أم ابنه ابراهيم وقد أطلق نبينا على مصر اسم الكنانة.. والكنانة هي الحقيقية التي يحفظ بها المقاتل سهامه.. فأهلها سهام الحق.. وتلك بركة عظيمة ومنزلة عالية.

وإذا كان الفراعين القدامى طغوا بها والفراعين الجدد (عصابة الناصريين و اشتراكيتهم الفاشلة) أفسدوا فيها وهدموا اقتصادها.. فإنها محفوظة ببركة الله رغم المحن، محفوظة باللفظ الالهى رغم البلايا.. وهى أغنى بلاد العالم.. فقد سرقها التتار والهكسوس والفرس والرومان والفرنسيون والانجليز وسرقها أهلها ومع ذلك مازالت بخير ومازالت كنوزها تحت الأرض وتحت البحر حلم المستثمرين.

القرود والأعشاب

في دراسة أمريكية أجريت على قرود الشمبانزى في بيئتها الطبيعية في الغابة لوحظ أن هذه القرود تلجأ الى التداوى بأنواع خاصة من الأعشاب لعلاج المغص وتعفن الجروح.. ورغم أنها تعيش على الفواكه والخضار والبقول، فإنها قد تترك كل هذا وتبحث عن شجرة معينة بعيدة تلجأ اليها وتمضغ أوراقها وتمتص عصارتها.

وبدراسة هذه الشجرة واسمها العلمى.. «فرنونيا أميجد الينا» يقول الدكتور «ميشيل هوفمان»: اتضح أن عصاراتها تحتوى على مواد قاتلة للطفيليات التى تسبب المغص والاسهال..

وفي دراسة أخرى قام بها الدكتور «ريتشار رانجهام» من جامعة هارفارد لاحظ أن القرود الجريحة في تنزانيا تختار شجرة اسمها العلمى.. (اسبيليا).. لتتداوى بها، واتضح بالتحليل أن خلاصات تلك الشجرة فيها مضادات حيوية قاتلة للبكتريا والفيروسات.

واكتشفت مجموعة أخرى من الباحثين أن قرود الشمبانزى التى تدخل فى معارك مع ثعابين الكوبرا تحصن نفسها بمضغ أنواع من الحشائش تحميها من تأثير السموم.

وفى الكويت لوحظ أن حيوان الواربا حينما تلدغه الثعابين.. يبحث عن نبات شوكة اسمه (Heliotropium ramosissimum) ليحك جلده فى أشواكه حتى يدمى فيحميه ذلك من الأثر القاتل لسم الثعابين.

ووجد بالفحص المعمل أن هذا النبات بالفعل يبطل النشاط المناعى للكبدى الذى يؤدى الى النزيف الداخلى القاتل والنتاج من لدغ الثعابين: والسؤال : من علم تلك الحيوانات هذا الطب العجيب..

وسبحان من علم آدم الأسماء كلها.. وألهم الطير: وأوحى الى النحل.. وقال للنار كونى بردا وسلاما على إبراهيم.. فكانت لفورها. وتلك آيات شاهدة على عجائب إلهامه.

الجزائر

تضاربت الأقوال حول قاتل بوضياف ودوافعه.. وأكثرها تواترا هو القول بأن المؤسسة العسكرية التى تحكم الجزائر من وراء ستار - جبهة التحرير - هى التى أصدرت الأمر بالقتل حينما رأت بوضياف يوشك أن يفتح ملفات فسادها وجرائمها.. وأن الكلام الكثير الذى قيل عن العواطف الدينية للقاتل وأنه اسلامى مستتر.. كان من قبيل التشويش والتعتيم على الحقيقة.

وليسست هذه أول مرة تتخذ فيها الحكومات من الاسلام «ملطشة» تسمح فيها فساد المفسدين.

وقنابل الدخان التى تحاول الايدى الخفية أن تشوش بها على نقاء الاسلام وتحجب بها جوهره حكايات عادية تتكرر كل يوم، وهى للأسف تخرج من بلاد عربية وتصدر الى بلاد عربية وتقوم بها جماعات ماجورة تحاول أن تستدرج الشباب لتخرجه من جوهر

الإسلام وتلقى به في خلافات هامشية وقشور تافهة ومناقشات
بيزنطية عن النقاب والحجاب والسر والجلابة! والأذان.. وهل
يكون أذاناً واحداً أو اثنين ، وأيدي المصلين تكون مسدلة أو مضمومة ،
والشارب ولزوم حلاقتة واللحية وموافاتها وحرمة الرسوم
والتصاوير وحرمة الموسيقى ولزوم أن يكون منبر الخطيب من ثلاث
درجات وما زاد على ذلك يقطع بمنشار ويستغنى عنه..

ومؤدى كل هذا أن يخرج الشباب من جوهر الإسلام وأن يتوه في
هوامش ويتخبط في دروب جانبية ويفقد صلته بقلب القضية الدينية
ولب الايمان السليم الذى من أجله نزل القرآن.. وهو التوحيد والتقوى
ومكارم الأخلاق والعلم والعمل والعدل والبر والمحبة والرحمة وفك
الرقاب وتحرير المستعبدين وحكم الشورى وعمار الدنيا.. والمطلوب
أن ينصرف المسلم عن كل هذا ولا يرى في الإسلام إلا تلك القشور.
والجناية الكبرى أن هناك أموالاً تنفق لنشر هذا اللاوعى في أمة هي
فاقة للوعى أصلاً.

وتأتينى أبيات الشاعر أبى الطيب المتنبى الذى لاشك قد عاصر هذا
الجدل حول الشوارب واللحية.. فقال مقالته التى ذهبت مثلاً:
أغاية الدين أن تحفوا شواربكم

يا أمة ضحكت من جهلها الأمم

وقد مرت مئات السنين على مقالة أبى الطيب.. وما اعتبرنا.

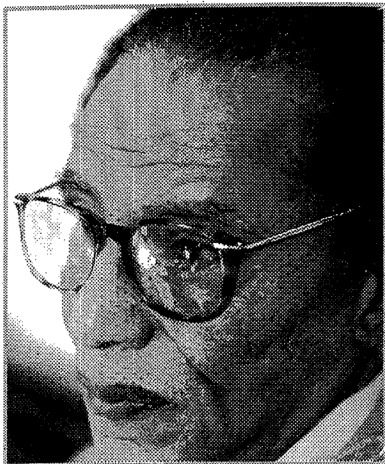
وما زالت تضحك من جهلنا الأمم.

الإسلام

السياسي

والعركة القادسية

١٣



انقذوا الأرض

التحذير الذى يردده كل يوم حراس البيئة هو: انقذوا الأرض. ان الله لم يخلق لنا إلا هذه الأرض الواحدة، وهو لن يبنى لها ملحقا ولن ينشئ فيها أجنحة جديدة ولن يمد فى سطحها.. فليس أمامنا إلا تلك المساحة المحدودة.. وهى تتآكل بالجفاف والتصحر وهجوم الرمال وطغيان السواحل.. ونحن نتكاثر ونتضاعف عددا.. والمتر فيها يتضاعف سعره من ملايين الى ملايين وهو مستمر فى الارتفاع الى يوم القيامة..

ثم إن الماء يتلوث والهواء يتلوث.. وأغنى الأغنياء لن يجد شيئا ذا قيمة يشتريه بنقوده.. ولو امتك ذهب الأرض لن يجد رشفة ماء نقية ولا نسمة هواء طرية يتنفسها فى التلوث الذى يطبق عليه من كل الجهات.

والكلام عن الأرض يجرنا الى الكلام عن الشقة الصغيرة التى نساكنها.. الى مضر التى يتكدس فيها ستون مليون فى شريط رفيع وواد محدود.. وبعد أربع أو خمس سنوات فقط سوف تصبح الحياة فى القاهرة مستحيلة.. فلا مكان للواقف، ولا رصيف للمشاة، ولا انتظار للراكب، ولا اسكان للأجيال التى تتدفق طالبة الزواج.. والوضع خطير ويدعو الى قرارات فورية.. واقترح نقل الكثافة السكانية الى شبه جزيرة سيناء وتهجير ملايين الشباب العاطل معهم وزارة اسكان ووزارة زراعة ووزارة رى الى عمق سيناء لإنشاء المرافق وبناء المستوطنات وملء الفراغ الاستراتيجي بيننا وبين

اسرائيل ليكون سدا منيعا يحمينا من أحلام صهيونية توسعية وحروب تعد لها الأجيال العدوانية الجديدة في تل أبيب.. وفي نفس الوقت سوف يمتص هذا التهجير الكثافة السكانية في مصر ويخفف الاختناقات الهائلة التي تهدد القاهرة ويسبق الأعداء المتربصين الى مصادر المياه الجوفية في سيناء.

والانطلاق الآخر يكون شرقا الى واحدة سيوة الى الصحارة. الجوفية الهائلة من المياه العذبة تحت الرمال الى منخفض القطارة والمشروعات المعطلة الخاصة به..

والانطلاق الثالث يكون جنوبا الى الوادى الجديد وقد بدأناه وبقي أن نتوسع فيه.

وتتزامن مع تلك الانطلاقات خطة جادة لتنظيم النسل أكثر ايجابية من الخطة الحالية التى تعتمد على التوعية والمنشورات.. ولا أنصح بأسلوب الهند التعسقى في اجراء جراحات ربط القنوات ولكن اختار أسلوب الصين الذى يعتمد على حرمان الأب من العلاوات عند انجاب الطفل الثانى، ومكافأة أمهات الطفل الواحد بالجوائز العينية مع الصرامة والجدية في تنفيذ هذا العقاب والثواب.. والبديل الآخر هو نظام زرع الكبسولات تحت الجلد وهى تمنع الحمل لمدة أربع سنوات.

وعلى الفقهاء وخطباء المساجد أن يناقشوا المفهوم الخاطيء للرزق وأن الله ضامن لطعام كل مولود، وأنه لا حرج من أن تلد الأم عشرات الأطفال، فكل طفل سوف يأتى ومعه ضمان مؤكّد بإفطاره وغذائه وعشائه.. وهو مفهوم خاطيء، وقد رأينا أطفال الصومال يولدون ليموتوا جوعاً بالآلاف، وأطفال المكسيك تحصدهم الكوليرا وأولادنا يموتون بفقر الدم ونقص التغذية أمام أعيننا.. والله موجود في جميع الحالات.

□ أنقذوا الأرض □

وحقيقة الأمر أن الله لا يضع الطعام في أفواهنا ولكنه يدعونا إلى العمل.. وهو يربط الرزق بالسعى.

﴿ فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ﴾. (١٥ - الملك)
وفي الاسلام نقول إن للرب عملا وللعبد عمل.. وإن للمجتهد نصيبا أكبر من نصيب الكسول المتواكل.

وقدراتنا على العمل متفاوتة ، كما أن طاقاتنا متفاوتة ، وحظنا من القوة والصحة أيضا متفاوت.. ومن ثم كان تنظيم النسل واجبا.. كل واحد يحمل من أعباء الانجاب بقدر طاقاته وبقدر صحته..

والله يرزق ولكننا لا نعلم مقدار هذا الرزق ولا امتداده، وهل يجد كل فم كفايته أم لا.. وإلى متى..؟ ولو كانت هذه القضية مضمونة سلفا ولدينا بها كمبيالة إلهية لما مات أحد جوعا، ولما مات البعض اختناقا والبعض عطشا ولما وجد جائع واحد على المائدة الدنيوية..

ونعلم يقينا أن الجوعى بالملايين.. وأن الموتى جوعا بالآلوف.. بل أن من الحيوانات من يموت جوعا، ومن الأشجار من تموت عطشا وهى واقفة.. وفكرة الانجاب والقاء الأطفال على الله ليطعمهم فكرة غير اسلامية.

والفكر التواكل ليس فكرا اسلاميا.. والاسلام دين حركة وعمل.. وللعبد فيه ارادة كما أن لله مشيئة.. والحرية والمسئولية الانسانية حقيقة.. والحض على العمل موجود في القرآن في أكثر من ألف وخمسمائة موضوع.. وبالتالي على الإنسان أن يدبر حياته باجتهاده وعمله ولا يتواكل ولا ينجب أكثر من طاقته اتكالا على رزق غيبي.

وقضية تنظيم النسل قضية جوهريّة.. وإفلات النسل من السيطرة معناه ضياع مصر في المستقبل القريب.. ولا أقول البعيد.. رغم كل مشاريع التنمية..

هذا عن مصر وعن الشريط الضيق الذى نسكنه على الكوكب

□ أنقذوا الأرض □

الأرضى.. أما عن الكوكب بكامله وما ينتظره في المستقبل من مفاجآت فإن الحديث يطول..

ونحن لاشك نقرأ عن الصناعة في البلاد المتقدمة وما فعلته في الجو بما تحرق كل يوم من وقود النفط والفحم والغاز.. وبما تلقى من أطنان ثانى أكسيد الكربون وعوادم السيارات ومخلفات رشاشات الكلوروفلوروكاربون والتفاثات التي تجوب الجو من جميع أقطاره..
وعلمنا أن تراكم أكاسيد الكربون يرفع من درجة حرارة الكوكب وأن هذا الارتفاع المطرد في الحرارة سوف يبلغ عشر درجات مئوية في السنوات القادمة.. وسوف تؤدي الحرارة العالية الى ذوبان ثلوج القطبين وارتفاع منسوب المحيطات وغرق المدن الساحلية.. كما ستؤدي الى هلاك المحاصيل بالجفاف.. ولن يبقى الموت الزاحف على عود أخضر.

أما المبيدات التي تلقى على المزروعات والحشائش والمياه فقد وصلت الى طبق الفول الذي نطير عليه، وإلى شريحة اللحم التي نتغذى بها، الى عنقود العنب وثمره المانجو وأنها قد وصلت في النهاية الى لبن الأم المرضع وبذلك اكتملت دائرة السموم المفزعة.

وكان من نتيجة هذه السمية الدائرة في الدم أن تزايدت حالات الفشل الكلوى وتزايدت حالات الأورام السرطانية في الكبد.

وجاء التدخين معه بتسمم النيكوتين وسرطان الثدي والرئتين والحنجرة واللثة والشفيتين بالإضافة الى تصلب الشرايين والذبحة والجلطة.

وسفن النفايات التي تحمل مخلفات المفاعلات الذرية والتي راجت تستأجر أراضى الدول النامية لتدفن فيها تلك النفايات.. مع مرور الوقت تسببت في خروج اشعاعات ألفا وبيتا وجاما وأكثرها عوامل مؤكدة لسرطانات الدم. وانطلقت غازات الكلوروفلوروكاربون في الجو

□ أنقذوا الأرض □

لتأكل غلاف الأوزون الواقى ولتصنع ثقباً واسعاً في السماء تدخل منه الأشعة فوق البنفسجية القاتلة لتسبب بدورها سرطانات الجلد وعتامات القرنية.

وقطع الأشجار واستئصال الغابات ومحو الخضرة في الدول الأفريقية أدى إلى استئصال مصادر الأكسوجين وفساد الجو. وبدأ الكوكب الأرضي يترنح تحت ضربات التلوث ومؤامرات الافساد البيئي وانقرضت أجناس نادرة من الحيوان والنبات وظهرت العاهات والتشوهات في الأجنة البشرية.

وكان الغرب المتقدم هو الذى يقود هذا الافساد بما فعل بصناعاته الثقيلة ومفاعلاته الذرية ومبيداته وأسمدته وكيمياوياته المختلفة واختراعاته الحمقاء.

وكان طبيعياً أن تستدعى تلك الدول إلى مائدة مؤتمر عام في البرازيل لتدفع ثمن ما أفسدت وتحاول أن تنتشل الكوكب الأرضي من الكارثة الوشيكة.

وقد أدرك بوش أنه مقدم على فاتورة ثقيلة.. فأعلن مسبقاً أنه لن يوقع.. وحذا ميثران حذو بوش.. وقالت دول أوروبية أنها هي الأخرى لن توقع.. ووقفت انجلترا تتفرج.. وقال بعضهم: إن الدول النامية مسئولة مسئولية مماثلة فهم في افريقيا يستأصلون الغابات ويبيعونها أخشاباً وهم بذلك يمزقون الرثة الوحيدة التى يتنفس بها الكوكب الأرضي..

وقال الأفارقة نحن نبيع غاباتنا أخشاباً لناكل.. ساعدونا ليكون لنا اقتصاد قوى وصناعة وإنتاج وحينئذ لن نبيع لحمنا لنعيش.. وسوف نحافظ على هذه الرثة لتتنفسوا وتنفس معا هواء نقياً؟!

فهل تدفع أمريكا وأوروبا وانجلترا الفاتورة..

وفي قول إن الفاتورة الكافية لإصلاح هذا الدمار البيئي الشامل

□ انقذوا الأرض □

تبلغ ستمائة مليار دولار.. وهى فاتورة جعلت بوش يصاب بالمغص الكلى الحاد حيث كان مقبلاً على معركة انتخابية وشيكة ..
وفى قول أن القسط المطلوب هو مائة وعشرون ملياراً من الدولارات..

فهل يدفع الأغنياء تلك الزكاة الواجبة.. أم يكتفى الكل بالقاء الخطب والشعارات وتبادل الأمانى.
ان الاختيار صعب.

والبدائل المعروضة لتحل محل الوقود النفطى أغلى وأبھظ فى التكلفة.

والرفض والتراجع والاستمرار فى الأخطاء سوف يدفع الكل ثمنه فى المستقبل..

ولن يكون الثمن غداً ولا بعد شهور.. ولكنه قطعاً سيكون بعد سنوات، وسوف يدفع الثمن هذا الجيل من الآباء إذا امتد عمره.. وإذا أفلت الآباء فإن الأبناء هم الذين سوف يأكلون الحصرم.. أما الأحفاد فلن يجدوا حتى الحصرم.. ولن يجد أغنى الأغنياء شربة ماء نقية ولا نسمة هواء طرية يشتريها بملايينه.

ان المأساة هذه المرة دراما مرعبة.. وان كانت مؤجلة لبعض الوقت.. ولكنها فى الطريق.

ولهذا يهتف العقلاء فى كل مكان :

انقذوا الأرض.

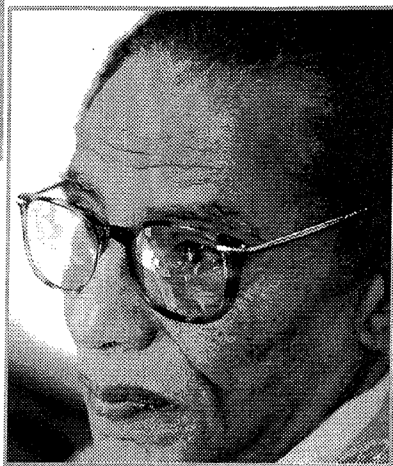
أننا لا نملك غير هذه الأرض ولن يصنع لنا الله غيرها.

الإسلام

السياسي

والعركة القادمة

١٤



الجنة وكلام المفسرين

وليس أجمل من الجنة والحديث عنها.. نستروح بها
من نار الارض التي نعيش فيها..
وأكثر المفسرين يفهم ما جاء بآيات الجنة ولذاتها
ونعيمها بمفهوم لذات الدنيا.. فهي نخيل وأعناب وفاكهة
ورمان وعيون باردة متفجرة بالمياه البللورية وأنهار من
لبن وأنهار من عسل وأنهار من خمر وحوريات وأبكار
وكواعب.

ولكن القرآن يصحح لنا هذا المفهوم الضيق المحدود
فيقول لنا الله جل جلاله وتعالى أنعمه: ان ما جاء عن الجنة إنما هو
ضرب مثال وليس كل الحقيقة.

وفي سورة محمد الآية ١٥ يقول ربنا :

﴿ مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن
وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين
وأنهار من عسل مصفى ﴾.. إلى آخر الآية..

كل هذه الصور هي إذن ضرب مثال .. أما الحقيقة فهي فوق
الخيال وفوق التصور.. فيقول لنا ربنا في سورة السجدة الآية ١٧
﴿ فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا
يعملون ﴾.

ان الأمر إذن غيب.. مصداقا للحديث النبوى الشريف.. ان فى
الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. والنار
بالمثل غيب ففيها شجرة تخرج من أصل الجحيم هى شجرة الزقوم
وفيها ماء حميم.

وهل رأينا نارا تخرج منها شجرة أو يوجد بها ماء..!!؟؟
 فحقيقة النعيم وحقيقة العذاب غيب..
 والخوض في تفاصيل هذا النعيم وهذا العذاب وفهمه بمفهوم
 دنيوى هو تخليط وقصور في الفهم.
 والذين يتصورون الجنة من خلال غدهم التناسلية نقول
 لهم: انه لن يكون في الجنة تناسل ولا حمل ولا ولادة، وأنه لا وجود
 بالتالى لتلك الغدد التناسلية وأنه لا وجود للشرج لاننا لا نتغوط ولا
 نخرج فضلات .. ولهذا يسمى ربنا هذه النشأة بأنها النشأة الآخرة
 ليميزها عن النشأة الاولى التى نحن فيها الآن..
 ولكل نشأة نظامها التشريعى والوظيفى المناسب لنمط الحياة
 الخاص بها.

وهل يتصور وجود جهاز المناعة المعروف في الكبد والطحال
 ونخاع العظام والليمف والدم والغدد الليمفية في حياتنا الاخرى..
 وهو جهاز مخلوق للتصدئ لغدوان الميكروبات والبكتيريا
 والفيروسات والديدان والفطريات والاورام السرطانية.. ومثل هذا
 الجهاز لا وجود ولا وظيفة له في الجنة ، فلا يتصور في الجنة وجود
 للميكروبات والفيروسات والديدان والفطريات والسرطانات.. ولا وجد
 لعدوان من أى نوع.. فهى دار السلام.
 يقول ربنا جلّت قدرته عن أهل الجنة:

﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّقَابِلِينَ﴾
 (٤٧ - الحجر)

ومعنى ذلك أن التكوين النفسى مختلف.
 نحن إذن بصدد ميلاد جديد ونفوس جديدة وأبدان جديدة
 ونشأة مختلفة.

﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاضِرَةٌ﴾ (٢٢ - ٢٣ - القيامة)

وتلك لذة جديدة رفيعة وعالية لا نعرفها في الدنيا وهي لذة النظر إلى وجه الله.

ويؤكد ربنا هذه اللذة حينما يتكلم عن المجرمين في الآخرة فيقول: ﴿ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة﴾.

(٧٧ - آل عمران)

وذلك حرمان عظيم وعذاب عظيم سوف يعرف المجرمون مقداره في ذلك اليوم.

كيف ننظر إلى الله.. أبعيننا التي نعرفها وهي حدقات لا ترى إلا الأبعاد والمقادير.. وربنا سبحانه يتعالى على الأبعاد والمقادير. إننا نراه سبحانه بأعين القلوب أو بذواتنا أو بأرواحنا.. تلك أسرار لا تكشف لنا إلا في حينها.. وتلك لذة اللذات وغاية السعادات.. وهي غيب لا نستطيع الآن ان ندركه.

ان الجنة غيب والنار غيب.. وما جاء فيهما اشارات وأمثلة.. ومن الأمثلة التي ضربها ربنا على تلك التحولات في النشأة.. حكاية الفراشة الجميلة الرائعة الملونة التي تخرج من الشرنقة وكانت بالأمس دودة قذرة تأكل الفضلات وهي الآن قد غدت فراشة لا تتغذى إلا على الرحيق.. وهي تشريحاً شئ مختلف تماماً.. مع أنها نفس الكائن.. تلك أمثلة يضربها ربنا ليفهم اللبيب لمحة على النشأة الأولى والنشأة الآخرة..

وليس أكثر سفاهة ولا أكثر تخليطاً من مفسر يقرأ ماقاله القرآن عن الولدان في الجنة كما جاء في سورة الإنسان (الآية ١٩) :

﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لأولؤا منثوراً﴾.. فيذهب به خياله الجنسي المريض الى تصور الجنة مهداً للملذات الشاذة.. وهو بذلك لا يرى فيها إلا اسقاطاً للدنيا بانحرافات وأمراضها..

والتصور الطبيعي أن يرى في الولدان المخلدين عوضا طبيعيا في عالم جديد لا تناسل فيه ولا أولاد.. فيكون هؤلاء الولدان المخلدون هم الأنس الاجتماعي الذي يعوضنا عن أطفال كنا نحبهم ونسعد بلعبهم حولنا ولم يعد لنا سبيل إلى انجابهم. ونفتري على الله وعلى رسوله إذا ظن أحدنا أنه عرف الجنة تفصيلا وأحاط ببلذاتها ونعيمها.. فهي غيب.. بل هي غيب الغيب.. ونلتزم بكلمات ربنا: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

ولا نقول ما قاله المفسر السلفي:
«إن الجنة هي استلقاء بين الأشجار وأكل للثمار وفض للأبكار.. فذلك خيال مادي كسول وأفق حسي ضيق ونفس لا تكاد تتسع لأكثر من شهوات البطن والفرج.

وهو قطعاً لم يقرأ القرآن في كليته وشموله، ولم ينظر إلى سطره ولا إلى مابين سطره، ولم يحاول أن يتدبر أو يتفكر أو يتأمل ما فيه. وما الآخرة في حقيقتها إلا استمرار الهجرة إلى الله.

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾
(٦ - الإنشقاق)

والله في المطلق والهجرة إليه بطول الأبد ولا نهاية لها. والآخرة هي الهجرة إلى الله عذاباً أو نعيماً كل بحسب منزلته. يقول المؤمنون والمؤمنات في الجنة:

﴿رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ . (٨ - التحريم)

ومعنى ذلك.. أن الهجرة مستمرة.. والتمام لم يحدث بعد.. وما زال هناك شيء ناقص حتى في الآخرة.. وما زال أمامنا كل يوم مزيد معرفة بالله ومزيد قرب ومزيد نور.. ولا منتهى إلا الله.. والسعي مستمر..

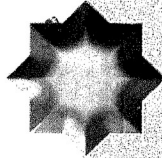
وإن إلى ربك المنتهى.

الفهرس

الصفحة

- ١- لا تقولوا الديمقراطية كفر (٥)
- ٢- الاسلام السياسى (١٥)
- ٣- الفتنة الكبرى (٢٣)
- ٤- المستضعفون فى الأرض (٣٥)
- ٥- يوم الحشر (٤١)
- ٦- الحقيقة واضحة كالنهار (٥١)
- ٧- سقوط مصداقية أمريكا (٦٣)
- ٨- اللعب بالنار (٧٥)
- ٩- حرب الخليج.. وكتاب هيك (٨٧)
- ١٠- عن الحزب الناصرى (١٠٣)
- ١١- مشكلة التعليم (١٠٧)
- ١٢- مصر فى القرآن (١١٣)
- ١٣- انقذوا الأرض (١٢١)
- ١٤- الجنة وكلام المفسرين (١٢٩)

رقم الايداع ٤٤٢١ / ٩٧
الترقيم الدولى
I. S. B. N 977 - 08 - 0617 - X



هذا الكتاب

الاسلام السياسى هو صناعة رأى عام اسلامى قوى ومؤثر وليس صناعة إنقلابات.. وهدفه أن يصبح الرأى العام الاسلامى من القوة بحيث يصبح ملزما للحاكم وموجها له فى جميع قراراته. واليهود يضلون هذا فى أمريكا فهم لا يحاولون خلع أحد من الحكام وإنما يكتفون بتشكيل جماعات ضغط (لوبي) فى الكونجرس وفى الصحافة وفى الإذاعة وفى التليفزيون ليكون لهم تأثير على الرأى العام وبالتالي على الحاكم أيا كان ذلك الحاكم.. ولا يوجد حاكم لا يحسب للرأى العام ألف حساب. وكان خطأ الحركات الاسلامية فى الماضى أنها حاولت ضرب الحاكم وقلب نظامه فدخلوا السجون بدلا من أن يدخلوا البرلمان وقد أخطأوا بذلك مرتين.. أخطأوا فى حق الحاكم وأخطأوا فى حق الاسلام.. فالاسلام سلاحه الاقتناع وليس الارهاب.. أما الذى يقع فى خانة الارهاب فهو شيء آخر غير الاسلام.. شيء اسمه الجريمة.

د. مصطفى محمود